al-Shādhilī, Aḥmad ʿAlī

الرحلة الوهبية

al-Riḥlah al-wahbīyah

الى

الاقطار الحجازية

(مدة شهرين متتابعين في سبيل الله)

تاليف

احمد على الشاذلى

صاحب جريدة الاسلام ومحررها

« طبع بمطبعة الاسلام بمصر سنة ١٣٢٢ هجرية »

على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . سيدنا محمد وعلى آله واصحابه . وكل من دخل الى ساحة يمنه من بابه

وبعد فيقول أحمد علي الشاذلي صاحب جريدة الاسلام ومحررها اللهم عونا بالتيسير . ولو على اليسير . مما نعوذ به وتعوذ منه الناس قبلنا واستغاث منه الضمير قبل اللسان . مما وضعنا انموذجه في هذا البيان . اللهم غوثاً وامناً فان الخبر ليس كالعيان شاهدنا اهوالاً واحوالا . وقعت للحجيج القاصدي بلد الله الحرام . المهاجر بلده . المفارق لمنازله واهله . تقربا الى مولاه ولمشاهدة انوار رسول الله . فأذاقته الاعراب . مالا يطاق من القتل والضراب . فاثبت عنوانه « برحلة وهبية . الى الاقطار الحجازية » حيث قصدنا الحج في هذا العام (١٣٢١) فلْ هذه الرحلة تشمل بعض بيان ماحاق بنا . واتصل بحجاجنا . من وقت ارتحالي من مصر الى الاقطار الحجازية . ولا امين فيها . والله يعلم ظاهرها وخافيها . واني است سفيها . مازجا لهـا

ببعض ابيات ادبية . خدمة للبلاد الطاهرة النبوية . معتمداً
على ماورد مما اراه قد صلح من الآيات البينات . الدالة على عمل
الخيرات . وتفسير وحديث . وكل خبر نفيس . مع بيان
الاماكن الطاهرة . والمسافات الغابرة . وما يتبعها من الآثار
القديمة المنيفة . والمناسك العظيمة الشريفة . والمشاعر والمزارات
متعرضاً للمسافات . حتى تكون دليلا للمطلع عليها غير مفتقر
لما سواها . من مطوف عادي الذمة ولا يرعاها . مقدماً « وهو
المؤخر عند الله » مطامع سيده الذي يجبي له من الحاج ضرائب
مختلفة . باخلاق غير مؤتلفة . منها ماهو كالمكوس على ذبح قصاد
بيت الله الحرام تنزيلا لهم منزلة البهائم . ومنها مايؤخذ جبراً
حسب مايفرضه من تلك الضرائب المتنوعة . والرزايا المتجمعة .
اللهم انا نسألك الصدق لهذا التأليف . والتوفيق لكثير من اخوان
التحقيق والترصيف . فان الاذواق تختلف . فيأخذ كل منه بنصيبه
وما يأتلف . مع علمي بانه لا يحيط بكل مايجبي . على وفق جمع
الاميال الاعلام الغيوب جل ثناؤه . والمقصود رجاؤه . ان
يوجه عناية ذي السلطان . فيدرك بيت الله بالامن والامان
ويحافظ على مضمون آي القرآن فانه بلد قال الله تعالى

« من دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »

واستطاعة السبيل ان يأمن الانسان على نفسه وماله ودمه وعرضه . فاذا فقد شيء من ذلك سقط الفرض . ولا نريد ان يكون سقوطه على يد مليك اسلامي . او مدة رجل شريف . او والٍ تركي فان الكل متسم بسمة الاسلام . متردٍ برداء الاعلام . ربَّ مبلغ اوعى من شاهد وسامع . وكل مسلم لما اقول مسامع

﴿ اسباب وضع هذه الرحلة ﴾

انما نضع هذه الرحلة وما اشتملت عليه من الحوادث الفظيعة واسبابها الا ليطلع عليها اولياء الامور فيسعوا في اصلاح حكومة الاقطار الحجازية ويقطعوا دابر الظالمين والمفسدين في الارض المقدسة التي يأسف كل مسلم في العالم على فقد الامن منها مع ان حفظه فيها اهم شرط من شروط موجبات الحج فان فقد سقط من جميع المسلمين وهذا مالا يرضاه مؤمن عاقل بل يجب محاربة كل من تعرض لهذا السبيل من جميع المسلمين لافرق من مصري وهندي وعجمي وافغانستاني ومغربي وغيرهم ويكون ذلك من الفروض الواجبة على الامم الاسلامية

ولما كانت الاقطار الحجازية قطب دائرة الحكومة العثمانيه التى بسببها يدعو المسلمون على المنابر بحفظ جلالة السلطان الاعظم و يتضرعون دائما الى الله سرا وجهرا بان ينصره على من يناديه و يمد اليه يد المساعدة في الملمات وفي مشروعاته الدينية على اختلاف السنتهم واجناسهم . كل هذا الان جلالته خادم الحرمين الشريفين المكي والمدني . فان لم ينتبه لمركزهما و يرفع الستار الحائل بينه وبين الشريف عون والوالى احمد باشا راتب اللذين بسببهما فقد الامن وسقط الحج في الاعوام التالية كانت العاقبة وخيمة وهذا مالا نرضاه ولا يرضاه احد من المسلمين

وليعلم اخواننا المسلمون اننا اذا ذكرنا الحقائق لم نخش في الحق لومة لائم لاننا لانريد سوءا لديننا ولدولتنا واننا لم نذكر ذلك الا غيرة على الدين والملة وحفظا لكرامة الدولة العثمانية وهذه خطتنا وخدمتنا معلومتان للخاص والعام في جريدة الاسلام السنين الطويلة . وقبل ان نتكلم على الرحلة نذكر مناسك الحج وحكمتها فنقول

﴿ الحج ومناسكه ﴾

لايخفى ان من المصالح المرعية في الحج امور منها تعظيم البيت فانه من شعائر الله وتعظيمه هو تعظيم الله · ومنها تحقيق معنى العرضة فان لكل دولة او ملة اجتماعاً يتوارده الاقاصي والاداني ليعرف فيه بعضهم بعضاً ويستفيدوا احكام الملة ويعظموا شعائرها والحج عرضة المسلمين وظهور شوكتهم وتنويه ملتهم وهو قوله تعالى « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا » · ومنها موافقة ماتوارث الناس عن سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فانهما اماما الملة الحنيفية ومشرعاها للعرب والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لتظهر به الملة وتعلو به كلمتها وهو قوله تعالى « ملة أبيكم ابراهيم »

فمن الواجب المحافظة على مااستفاض عن اماميها لخصال الفطرة ومناسك الحج ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قفوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم · ومنها الاصطلاح على حال يتحقق بها الرفق لعامتهم وخاصتهم كنزول منى والمبيت بمزدلفة فانه لولم يصطلح على مثل هذا

تشق عليهم · ومنها الاعمال التى تعلن بان صاحبها موحد تابع للحق متدين بالملة الحنيفية شاكر لله على ما انعم على أوائل هذه الملة كالسعي بين الصفا والمروة

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه · وقال عليه الصلاة والسلام العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما · والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وهو الذي لايخالطه اثم ولا ارتكاب معصية ولا سمعة ولا رياء وورد عنه صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة · والحكمة في ذلك ان تعظيم شعائر الله والخوض في لجة رحمة الله يكفر الذنوب ويدخل الجنة ولما كان الحج المبرور والمتابعة بين الحج والعمرة والاكثار منها اصالحاً لتعرض رحمته · وانما شرط ترك الرفث والفسق ليتحقق ذلك الخوض فان من فعلها اعرضت عنه الرحمة ولم تكمل في حقه

أما الحج فمعناه لغة القصد واصطلاحاً فهو التوجه الى بيت الله الحرام بالاعمال المشروعة · وأما العمرة فمعناها لغة الزيارة واصطلاحاً فهي عبادة ذات احرام وطواف وسعي

أما الحج فدل على فرضيته الكتاب والسنة والاجماع قال

الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »

واستطاعة السبيل يشترط فيها أمن الطريق فان خاف على نفسه سقط عنه اتفاقا وان خاف على بعض ماله وكان يجحف به سقط . وثانيها الزاد . وثالثها القوة على الوصول الى مكة اما ماشيا او راكبا . ورابعها الصحة فلو فقد شرط من هذه الشروط سقط الفرض

وفرائضه اربعة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة

والاحرام يكون من الميقات والميقات يختلف باختلاف المحرم وهو اما ان يكون مكيا او آفاقيا فان كان مكياً فيحرم من مكة و يستحب ان يكون داخل المسجد الحرام وميقاته للعمرة والقران الحل لان كل احرام لابد فيه من الجمع بين الحل والحرم لفعله صلى الله عليه وسلم اى ان العمرة لايحرم بها المكي والمقيم بها الا من الحل ولا يجوز الاحرام من الحرم ولكن ينعقدان وقع ولا دم عليه والمراد بالحل ماجاوز الحرم ومثل العمرة القران لانه لو احرم من مكة لم يجمع في احرامه بين الحل والحرم بالنسبة للعمرة لان خروجه لعرفة انما هو للحج فقط بخلاف احرامه للحج من مكة فانه يخرج الى عرفة وهي في الحل فقد جمع في احرامه للحج

من مكة بين الحل والحرم لكن القران لا يطلب له مكان معين من الحل على سبيل الاولى ولا غيره ** واما العمرة اذا خرج للحل ليحرم منه بها فان الاولى له ان يحرم من الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف ** ثم التنعيم وهي مساجد عائشة وتطلق عليه العامة « العمرة » وهي تلي الجعرانة في الفضل وانما كانت الجعرانة اكثر في الفضل من التنعيم لبعدها عن مكة اذ بينها و بين مكة ثمانية عشر ميلاً ولاعتماره صلى الله عليه وسلم منها وقد قيل انه اعتمر منها ثلثمائة نبي

واما الآفاقي فيختلف ميقاته باختلاف قطره فاما ميقات اهل مصر والشام والمغرب ومن يأتي من الجهة الشمالية كالبخاري والتركي فهو الجحفة وهي قرية بين مكة والمدينة وهي المحاذية لرابغ لمن يأتي منهم بالبحر

واما ميقات اهل العراق والبصرة والكوفة فذات عرق اسم لموضع بالبادية على بعد مرحلتين من مكة . واما ميقات اهل اليمن فيلملم وهو جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة . واما ميقات أهل نجد فمن قرن وهو جبل صغير منقطع عن الجبال تلقاء مكة وهو على مرحلتين منها . واما اهل المدينة ..

يمر بها فذو الحليفة وهو محل يبعد عن المدينة نحو الستة اميال • وهذا كله فيمن كان خارجا عن هذه المواقيت • واما من كان بينها فميقاته من بيته

ويحرم الحاج او المعتمر عقب صلاة فريضة او نافلة بقول « لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك » وينوي ما اراد من حج او عمرة او هما معا

ويسن الغسل قبل الاحرام ولو للحائض والنفساء لما في الترمذي انه صلى الله عليه وسلم تجرد للاحرام واغتسل قبل ان يحرم وكذلك اصحابه ويشترط في هذا الغسل ان يكون متصلا بالاحرام وليس في تركه عمدا او نسيانا دم وكذلك باقي اغتسالات الحج والدليل على سنيته للحائض والنفساء ما في الموطا ان أسماء ولدت فذكر ابو بكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرها فلتغتسل ثم لتهل (اي تحرم) واذا جهلت الحائض او النفساء الغسل حتى احرمت تغتسل اذا علمت •

ويستحب لمريد الاحرام باحد النسكين ان يقلم اظفاره ويقص شاربه و يحلق عانته وان لايحلق راسه طلبا للشعث • وان يتجرد من مخيط الثياب على جهة السنية ان كان رجلا

ويلبس ازارا ورداء ونعلين وهذه السنة خاصة بالرجل • واما المراة فتكشف وجهها وكفيها فقط ان لم تخش الفتنة •

ويستحب للمحرم باحد النسكين غير الحائض والنفساء الغسل لدخول مكة والوقوف بعرفة • ولا يزال المحرم يلبي عقب الصلوات المفروضات والنوافل وعند طلوعه الي مكان عال وفي بطون الاودية وعند ملاقاة الرفاق وعند اليقظة من النوم وفي المنازل ولا يرد الملبي سلاما حتي يفرغ • ويستحب رفع الصوت بالتلبية للرجال ولا يعلي صوته لئلا يضعفه والمرأة تسمع نفسها ولا تكره التلبية للجنب ولا للحائض وليس عليه كثرة الالحاح بالتلبية بل هو مكروه وكما انه لا يلح لا يسكت لئلا تفوته الشعيرة • فاذا دخل مكة امسك عن التلبية حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لان حالة الطواف يستحب فيها كثرة الدعاء والابتهال والتضرع واخلاص القلب فيكره ان يشتغل فيها بغير ذلك

ثم بعد فراغه من الطواف والسعي يعاود التلبية واستمر على ذلك حتى تزول الشمس من يوم عرفة والرواح الى مصلاها وهو الذي يقال له مسجد نمرة

ويستحب دخول مكة نهارا لفعله عليه الصلاة والسلام فلو دخل قبل طلوع الشمس فلا يطوف فان طاف فلا يركع حتى تطلع الشمس . ويستحب للمرأة اذا قدمت نهارا ان تؤخر الطواف الى الليل . فاذا دخل الحاج او المعتمر مكة فليبادر الى دخول المسجد الحرام ولا يقدم عليه الا مالابدمنه من حط رحل وأكل خفيف ان احتاج اليه لانه المقصود فالتراخي عنه اساءة ادب وقلة همة . واذا اراد دخول المسجد الحرام فيدخل من باب « السلام » لفعله صلى الله عليه وسلم ويستحب الدعاء عند رؤية البيت ويدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة وورد أنه يقال عند رؤية البيت اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً ومهابة وتكريما وزد من شرفه وكرمه ممن حج او اعتمر تشريفاً وتعظيما . وبعد دخول المسجد فليكن اول مايقصده بعد نية الطواف الركن الاسود فاذا وصل اليه يلمس الحجر الاسود بفيه ان قدر على ذلك وان لم يقدر على استلامه بفيه وضع يده عليه ثم وضعها على فيه فان لم يصل اليه كبر وهذا الاستلام في أول الطواف سنة وفي باقي الاشواط السبعة مستحب والاصل في الاستلام مافي الصحيحين ان عمر رضي الله عنه قبله

ويقول اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك • وروي ان ابيا قال له انه يضر وينفع فانه يأتي يوم القيامة وله لسان زلق « طلق » يشهد لمن قبله واستلمه • وقيل ان عليا قال لعمر رضى الله عنهما بل هو يضر وينفع قال لعمر كيف ذلك قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب كتابا والقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء وعلى الكافرين بالجحود • وورد ان عمر قال لعلي اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن

ثم اذا فرغ من استلام الحجر الاسود يطوف بالبيت الشريف طواف القدوم وهو واجب (١) على كل من احرم من الحل سواء كان من اهل مكة أو غيرها اذا لم يضق الوقت فاذا ضاق الوقت خرج الى عرفات ولا دم عليه حيث لم يتركه عمدا والا فهدي • واما اذا احرم من الحرم فانه لاقدوم عليه لكونه غير قادم

---

(١) في حق غير حائض ونفساء ومجنون ومغمى عليه وناس الا إن يزول مانع كل ويتسع الزمن

الطواف

والطواف من حيث هو واجبات وسنن ومستحبات . أما واجباته فستة . الاول شرائط الصلاة من طهارتي الحدث والخبث وستر العورة ولو احدث في اثنائه تطهر وابتدأ ولا يبني على المشهور وان تذكر نجاسته نزعها وبنى على الاصح ان لم يطل والا بطل لعدم الموالاة واما اذا لم يعلم حتى فرغ من طوافه لم يعد كمن صلى بذلك . ويباح فيه الكلام لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير . والثاني ان يكون الطواف داخل المسجد . والثالث جعل البيت على يساره فلو جعله على يمينه لم يصح طوافه ولزمته الاعادة . وينبغي ان يحتاط عند ابتداء الطواف فيقف قبل الركن بقليل بحيث يكون الحجر عن يمين موقفه ليستوعب جملته بذلك لانه ان لم يستوعب الحجر لم يعتد بذلك الشوط الاول فليتنبه لذلك فان كثيرا ما يقع فيه الجهال ويكون في طوافه خارجا عن البيت فلا يمشي على شاذروانه (وهو البناء المحدودب الذي في جدار البيت واسقط من أساسه ولم يرفع على استقامته) . والرابع ان يطوف سبعة اشواط وذلك من الحجر

الاسود الى الحجر الاسود . الخامس الموالاة فلو نسي شوطا وذكر
بالقرب ولم ينتقض وضوءه عاد اليه بالقرب كما يرجع الى الصلاة
وان طال بطل الطواف هذا اذا كان لغير عذر واما اذا كان لعذر
وهو على طهارته فلا يبطل وكره التفريق اليسير بدون عذر
وندب ان يبتدئه وكذا لا يبني ان نسي بعضا من طوافه ولو بعض
شوط حتى فرغ من سعيه وطال الامر او انتقض وضوءه واما ان
ذكره عقب سعيه ولم ينتقض وضوءه فانه يبني والجهل كالنسيان
وهذا في طواف القدوم فان كان لا سعي بعده كطواف الافاضة
والتطوع روعي القرب والبعد من فراغه من الطواف فان قرب
بني وان بعد ابتدأه قياسا على الصلاة . السادس ان يركع
ركعتين عقبه (اي وجوبا) ان كان الطواف واجبا ركنا اولا
وان لم يكن واجبا ففي سنتيهما ووجوبهما تردد على حد سواء فان
ترك الركعتين حتى تباعد او رجع لبلده فعلها مطلقا واهدى
ان كانتا من فرض فقط فان لم يتباعد والا رجع لبلده ركعها
فقط من فرض او نفل ان لم تنتقض طهارته والا اعاد الطواف
ولو غير فرض وصلى ركعتيه واعاد السعي ان تعمد النقض والا
اعاد الطواف الفرض وصلى ركعتيه واعاد السعي . فان كان نفلا

صلى ركعتيه وخيرفيه

(تنبيهان) الاول اذا شك في الطواف يبني على الاقل كالصلاة — الثاني اذا اقيمت عليه فريضة وجب عليه القطع ثم يبني من حيث قطع و يستحب له ان يخرج عن كمال شوط ولا يقطع لجنازة ان لم تتعين عليه ولم يخش تغيرها والا قطع وابتدا

﴿ سنن الطواف ﴾

واما سننه فخمسة احدها الرمل (بالفتح) في الثلاثة اشواط الاول وهو المرولة فوق المشي ودون الجري وهذا سنة في حق الرجل (١) لا المراة ولو كانت نائبة عن الرجل كما ان النائب عن المراة لا يرمل . وانما يسن الرمل في حق من احرم من الميقات بحج او عمرة فيرمل في الثلاثة الاول من طواف القدوم ومن العمرة وعند الزحمة الرمل بقدر الطاقة . واما ان احرم بحج او عمرة من الجعرانة او التنعيم فانه يستحب له الرمل في الاشواط الثلاثة من طواف القدوم كما يستحب له الرمل في الاشواط الثلاثة الاول من طواف الافاضة لمن لم يطف للقدوم ولو تركه عمداً ا ه

(١) ولو مريضا او صبيا محمولا ولا دم في تركه

واما من طاف للقدوم فلا يرمل في افاضته ولو تركه في طواف القدوم . واما طواف التطوع وداعاً او غيره فيكره الرمل فيه ولا رمل فيما بعد الثلاثة الاول ولو كتاركه من الاول عمداً او نسياناً ولا يكون آتياً بالسنة ان فعل . ودليل هذا مافعله صلى الله عليه وسلم (ثانيها) المشي فان طاف راكبا او محمولا لعذر اعاد الطواف الا ان يكون رجع الى بلده فيهرق دما . فان اعاده ماشيا بعد رجوعه لمن بلده فلا دم عليه . واما ان كان بحكة فيطالب باعادته ماشيا ولو مع البعد ولا يجزئه دم اذ ان المشي مطلوب في الطواف مطلقاً على القادر وهذا خاص بالطواف الواجب فان المشي واجب واما غيره فسنة فلا يلزمه الدم في تركه اختياراً . والسعي كالطواف فيما ذكر فمن سعى راكبا من غير عذر عاد سعيه ان كان قريبا وان تباعد وطال اجزأه فان ركب في السعي والطواف معا فعليه هدي واحد للتداخل

(ثالثها الدعاء) وهو غير محدود في الدعاء والمدعو به فلا يقصر دعاءه على دنياه ولا على آخرته ولا على لفظ خاص (كما يفعله المطوفون الآن مع العامة) ولا على نفسه بل يعم في الجميع

او يسبح او يذكر او يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم •
(رابعها استلام الحجر الاسود) اول الطواف كما قدمنا •
(خامسها استلام الركن اليماني) اول شوط

﴿ مستحبات الطواف ﴾

واما مستحباته فاربعة (الاول) استلام الحجر الاسود في اول كل شوط ماعدا الاول كما مر به ان امكنه و يكبر • (الثاني) استلام الركن اليماني في اول كل شوط غير الاول ولكن بيده فقط لابفيه ثم يضعها على فيه من غير تقبيل وان لم يستطع كبر ومضى (الثالث) الدنو من البيت للرجال دون النساء كالصف الاول (الرابع) الدعاء بالملتزم بعد الفراغ من الطواف والملتزم مابين الركن الاسود والباب فيعتنقه واضعا صدره ووجهه وذراعيه عليه باسطا كفيه كما كان ابن عمر يفعل و يقول رايت المصطفى صلى الله عليه وسلم يفعل كذلك و يلح في الدعاء

﴿ مكروهات الطواف ﴾

واما مكروهاته فالسجود على الركن واستلام الركنين العراقي والشامي اللذين يليان الحجر (بكسر الحاء) وقراءة

القرآن (١) وكثرة الكلام فيه وانشاد الشعر وشرب الماء لغير المضطر والبيع والشراء والطواف مختلطا بالنساء وتغطية الرجل فمه وطواف المراة منتقبة والركوب لغير عذر

﴿ ركعتا الطواف ﴾

فاذا تم طوافه ركع عند المقام ركعتين على سبيل الوجوب ان كان الطواف واجبا والا فهما تابعان للطواف في الحكم و ينجبران بالدم في حالة الوجوب والاولى فعلهما خلف المقام وهو الحجر بفتح الحاء الذي ارتفع به ابراهيم الخليل عليه افضل الصلاة والسلام عند ضعفه عن وضع الحجارة التي كان اسماعيل عليه السلام يناوله اياها في بناء البيت وغرقت قدماه فيه وان لم يمكنه فعلهما عنده فحيث تيسر من المسجد ما خلا الحجر (بكسر الحاء) والبيت وظهره ويستحب ان يقرا فيهما بالكافرون وقل هو الله احد و يستحب اتصالهما بالطواف فان فرق وكان

---

(١) لانه لم يرد انه صلى الله عليه وسلم قرا القرآن في الطواف و يستثنى من القراءة كل آية دلت على دعاء وطلب من الله فلا كراهة فيها كقوله تعالى (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنه وقنا عذاب النار ربنا آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) ونحو ذلك

اجزأه . ثم اذا فرغ من صلاة ركعتي الطواف استلم الحجر الاسود ان قدر ثم يأتي زمزم فيشرب منها ويدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة

﴿ السعي بين الصفا والمروة ﴾

ثم يخرج الى الصفا وهو الحجر الابيض الاملس وهو في اسفل جبل ابي قبيس وهو مبدأ السعي ويستحب ان يخرج اليه من باب الصفا لفعله صلى الله عليه وسلم فاذا وصل اليه رقي اعلاه ويقف عليه لاجل الدعاء ثم اذا فرغ من الدعاء نزل فيسعى الى المروة وهي حجر ابيض براق في الشمس في اسفل جبل قيقعان وهي منتهى السعي ويسرع الرجل دون المرأة في مشيه على جهة السنة في بطن المسيل وهو ما بين العمودين (١) الاخضرين ثم يعود الى المشية . ومن رمل في جميع سعيه بين الصفا والمروة اجزأه وقد اساء وان لم يرمل في بطن المسيل فلا شيء عليه

(١) هما اللذان في جدار المسجد الحرام على يسار الذاهب الى المروة اولهما في ركن المسجد تحت منارة باب علي والثاني بعده جهة رباط العباس وهناك عمودان مثلهما في مقابلة هذين العمودين

فاذا أتى المروة وقف عليها لاجل الدعاء والدعاء عليها وعلى الصفا غير محدود والوقوف عليهما والبداءة بالصفا سنة . ثم بعد فراغه من الدعاء على المروة يرجع الى الصفا فيحصل ما ذكر سبع مرات وحينئذ يكون وقف اربع وقفات على الصفا واربعا على المروة وهذا السعي واجب وهو ركن من اركان الحج والعمرة التي لابد منها لايجزئ في تركه هدي ولا غيره دل على وجوبه الكتاب والسنة . اما الكتاب فقوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) . واما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا

وللسعي شروط وسنن ومستحبات . اما شرائطه فاربعة (الاول) الترتيب وهو ان يأتي بالسعي بعد الطواف فلو بدأ بالسعي رجع الى الطواف وسعى . (الثاني) الموالاة فان جلس في سعيه وكان شيئا خفيفا اجزاه فان طال وصار كالتارك ابتدأ ولا يبيع ولا يشتري ولا يقف مع احد يحدثه فان فعل وكان خفيفا لم يضر وان اصابه حقن توضأ وبنى والكلام فيه اخف من الكلام في الطواف واذا اقيمت عليه الصلاة تمادى الا ان

يضيق وقت وقت تلك الصلاة فليصل ثم يبني على مامضى له ٠ (الثالث) كمال العدد سبع مرات فمن ترك شوطا من حج او عمرة صحيحة او فاسدة فليرجع لذلك من بلده ومن ترك من السعي ذراعا لم يجزه ٠ الرابع ان يتقدمه طواف صحيح ولا يشترط فيه ان يكون واجبا بل يكفي أي طواف كان على الراجح (١) وتقديم السعي عند طواف القدوم واجب لغير المراهق والحائض والنفساء فيؤخرونه للافاضة وان اخره غيرهم له فالهدي

﴿ سنن السعي ﴾

اما سننه فستة (الاولى) اتصاله بالطواف الا الشيء اليسير

---

(١) ومحصل فقه هذه المسالة على هذا القول انه اذا كان ذلك الطواف واجبا كطواف القدوم ونوى وجوبه او سنيته بمعنى انه غير ركن بل واجب ينجبر بالدم او لم يستحضر عند فعله احدى هاتين لكنه ممن يعتقد وجوبه او سنيته بمعنى انه ينجبر بالدم فانه يصح بعده السعي في هذه الصور الثلاث ولا دم ٠ فان نوى سنيته بمعنى ان له فعله وتركه او لم ينو شيئا وكان ممن يعتقد ذلك فيقال فيه ان اوقع السعي بعده فيعيده ان لم يقف بعرفة حال كونه ناويا به الوجوب او السنية بالمعنى المتقدم وان كان وقف بعرفة فعله عقب طواف الافاضة فان كان طاف للافاضة فيعيد طواف الافاضه لاجل وقوعه بعده مادام بمكة او قريبا منها فان تباعد انتهى الامر وعليه دم

(الثانية) المشي الا من عذر فان ركب من غير عذر اعاد سعيه ان كان قريبا فان تباعد اجزأه واهدى (الثالثة) ان يتقدمه طواف واجب (الرابعة) الرمل (الخامسة ان يرقى على الصفا والمروة (السادسة) الدعاء عليهما

ثم بعد فراغه من السعي اذا قرب وقت الوقوف يطلع يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة الى «منى» (١) فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء • والاصل في هذا كله فعله صلى الله عليه وسلم ومن لم يصل بها الظهر والعصر وبات فلا دم عليه اتفاقا ومن ترك المبيت بها كره له ذلك ولا دم عليه على المشهور • ثم اذا صلى الصبح من اليوم التاسع بمنى يستحب ان لا يخرج منها الا بعد طلوع الشمس فيمضي الى عرفات (٢) للوقوف بها ويستحب في ذهابه اليها ان يمر على المزدلفة ويجوز من بين المأزمين (٣) كل ذلك لفعله صلى الله عليه وسلم فاذا وصل

(١) سميت بذلك لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام تمنى كشف مانزل به من ذبح ولده وآدم تمنى ان يلتقي فيها مع حواء

(٢) وهو موضع الوقوف سميت بذلك لان جبريل كان يري ابراهيم عليهما السلام المناسك ويقول له عرفت وسياتي غير هذا في باب الحكم (٣) اسم الجبلين بين المزدلفة وعرفات

الى عرفة فالمستحب أن ينزل بمسجد نمرة وهو من آخر الحرم وول الحل وليغتسل بعد الزوال قبل رواحه الى المصلى وهذا آخر اغتسالات الحج وقد تقدم بيان حكمه وهو للوقوف لا للصلاة فاذا وصل الى المصلى يجمع بين الظهر والعصر مع الامام جمعا وقصرا بأذانين واقامتين . وهذا الجمع سنة ومن فاته الجمع مع الامام جمع في رحله وما ذكرناه من القصر فهو في حق غير اهل عرفة والقصر بعرفة انما هو للسنة والا فهو ليس بمسافة قصر في حق المكي واهل المزدلفة ونحوهم

﴿ الوقوف بعرفة ﴾

وهو احد اركان الحج الاربعة . ثم بعد الفراغ من الصلاة مع الامام يقف بعرفة و يصح الوقوف في كل جزء منها والمستحب الوقوف عند الصخرات العظام المفروشة في اسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط عرفة لانه الموضع الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون مبدأ الوقوف بعد الزوال الى غروب الشمس حتى يجمع بين النهار وجزء من الليل ويستحب الوقوف راكبا لفعله عليه الصلاة والسلام مالم يشق على الدابة فان لم يكن راكبا فقائما ولا يجلس الا لعلة الا ان يتعب

ويستحب ان يكون طاهرا من الجنابة متوضئا ليكون في هذا المشهد العظيم على اكمل الحالات ويستحب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والدعاء لنفسك ولوالديك ولمن تحب والتطويل في ذلك للغروب و يستحب له الفطر

النزول الى المزدلفة

ثم بعد غروب الشمس من يوم عرفة وتمكن الليل يدفع الحاج الى المزدلفة مع الامام على جهة الاستحباب بين الجبلين الكائنين بين عرفة والمزدلفة فاذا وصل اليها يصلي المغرب والعشاء جمعاً وقصراً للعشاء لغير اهل مزدلفة و يستحب المبيت بها و بعد صلاة الصبح يستحب الوقوف بالمشعر الحرام على المشهور وهو جبل بالمزدلفة ويجعل وجهه امام البيت . ثم ينزل الى منى والنازل الى منى ان كان راكبا يحرك دابته على جهة الاستحباب ببطن محسر وهو واد بين المزدلفة ومنى وان كان ماشيا اسرع في مشيه ولا تسرع المرأة (لان الله تعالى انزل فيه العذاب على اهل الفيل الذين أتوا لهدم الكعبة)

﴿ رمي الجمرات ﴾

فاذا وصل الى منى رمى جمرة العقبة وهي البناء وما تحته وهي آخر منى من ناحية مكة • وللرمي وقت أداء وهو من طلوع الفجر الى غروب شمس يوم النحر ووقت قضاء وهو كل يوم من ايام الرمي ولاخلاف في وجوب الدم مع الفوات وسقوطه مع القضاء ولا يبطل الحج بفوات شيء من الجمار

وللرمي شروط صحة وشروط كمال • اما شروط الصحة فثلاثة • الاول ان لا يضع الحصاة عليها ولا يطرحها فان فعل ذلك لم يجزه بل يحذفها حذفاً وصفة الرمي ان يجعل الحصاة بين ابهامه وسبابته والوسطى ويحذفها واحدة واحدة و يندب ان يكون الرمي باليد اليمنى الا اذا تعذر الرمي بها • الثاني ان يكون عددها سبع حصيات فلا يجزئ اقل من ذلك ولو رمى السبع في مرة واحدة احتسب منها بواحدة • الثالث ان يكون المرمي به حجرا ونحوه فلا يجزئ الطين ولا المعادن كالحديد وان تكون الحصاة مقدار الفولة او النواة فلا يجزه اليسير جداً كالحمصة

واما شروط الكمال فسبعة • الاول ان يبدأ برمي جمرة

العقبة اول ماياتي كما قدمنا لفعله صلى الله عليه وسلم . الثاني ان يكبر مع كل حصاة تكبيرة وان لم يكبر اجزاء الرمي . الثالث تتابع رمي الحصيات الرابع لقط الحصيات دون كسرها ويكره له ان ياخذ حجرا و يكسره وله اخذها من منزله الاجمرة العقبة فالافضل اخذها من المزدلفة . الخامس طهارتها فيكره الرمى بنجس ويندب اعادتها بطاهر . السادس ان لايكون مما رمي به فلو خالف ورمى بها كره له ذلك . السابع رميها في بطن الوادي لانه ايسر فلو رماها من فوق اجزاه وهذا خاص بجمرة العقبة

﴿ تنبيه ﴾ للحج تحللان أصغر وهو رمي جمرة العقبة فيحل به كل ماكان ممنوعا منه الا النساء والصيد ويكره له الطيب . وحل اكبر وهو طواف الافاضة فيحل به ما كان ممنوعا منه وسياتي . ثم بعد فراغه من جمرة العقبة ينحر ماينحر ويذبح مايذبح ان كان معه هدي . ومنى كلها محل للنحر الا ماوراء جمرة العقبة ولا ينتظر الامام في ذلك اذ ليس هناك صلاة عيد . ثم اذا فرغ من النحر يحلق او يقصر ان كان رجلا واما المراة فالسنة في حقها التقصير فقط لان الحلق مثلة بهن الا اذا كان

بؤاسها اذ ذى قاتها تداق لانه صلاح لها • وصفة التقصير مختلفة بالنسبة للمرأة والرجل فالمراة تاخذ من اطراف شعرها قدر الانملة وفوقها بيسير او دونها من جميع الشعر طويله وقصيره • ويأخذ الرجل من جميع شعره من قرب اصله وهذا على سبيل الندب فان اخطأ خالف المندوب واجزأه .

﴿ طواف الافاضة ﴾

ثم بعد الحلق ياتي البيت الحرام ويطوف طواف الافاضة وهو اخر اركان الحج الاربعة التي لا تجبر بالدم ويحل به جميع ما كان ممنوعا منه حتى النساء والصيد والطيب (١)

ثم بعد الفراغ من طواف الافاضة وركعتيه يقيم بمنى ثلاثة ايام بلياليها ان كان غير متعجل وان تعجل فيومين والاقامة

---

(١) ففي اليوم الاول من ايام النحر اشياء مرتبة الرمي فالنحر فالحلق فالطواف لكن الثلاثة الاول في منى والرابع في مكة وحكم هذا الترتيب مختلف فتقديم الرمي على الحلق وعلى الافاضة واجب فان حلق قبل الرمي او طاف للافاضة قبله لزمه هدي بخلاف تاخير الذبح عن الرمي او تاخير الحلق عن الذبح فمندوب كتاخير الافاضة عن الذبح فاذا حلق قبل ان يذبح او ذبح قبل ان يرمي او افاض قبل الذبح والحلق او قبلهما معا فلا هدي عليه

هنا لغوية فيقصر الصلاة ولا يتم اذا كان من غير اهل منى ولا يجوز المبيت دون جمرة العقبة لانه ليس من منى • فاذا زالت الشمس من كل يوم من الايام الثلاثة رمي الجمرة الاولى التي تلي مسجد منى بسبع حصيات بالشروط المتقدمة يكبر مع كل حصاة ثم يرمي بعدها الجمرتين فيبدأ بالوسطى ثم يختم بالثالثة وهي جمرة العقبة كل جمرة سبع حصيات • ويستحب ان ياتي بالجمار في الايام الثلاثه ماشيا ذاهبا وراجعا لمن قدر كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رمى في اليوم الثالث وهو رابع يوم النحر انصرف من منى الى مكة ولا يقيم بمنى بعد رميه في اليوم الثالث وان لم يكن اتى بطواف الافاضة في الايام الثلاثة يطوف بالبيت الحرام طواف الافاضة ثم يسعى بين الصفا والمروة وحينئذ يتم الحج واذا اراد الخروج من مكة يطوف طواف الوداع وهذا الطواف مستحب لاحد في تركه ويكره الرمل فيه فاذا فرغ ركع وانصرف ولا يرجع القهقرى

﴿ العمرة ﴾

واما العمرة فيفعل فيها كما ذكرنا اولاً الى السعي بين الصفا والمروة اذ ان اركانها ثلاثة الاحرام والطواف والسعي ثم يحلق

راسه او يقصر • وحينئذ تتم العمرة

﴿ ماخص المناسك ﴾

اعلم ان المناسك على ما استفاض من الصحابة والتابعين وسائر المسلمين اربعة حج مفرد • وعمرة مفردة • وتمتع • وقران • فالحج لحاضر مكة ان يحرم منها ويجتنب في الاحرام الجماع ودواعيه والحلق وتقليم الاظافر ولبس المخيط وتغطية الرأس والتطيب والصيد ويجتنب النكاح على قول ثم يخرج الى عرفات ويكون فيها عشية عرفة • ثم يرجع منها بعد غروب الشمس ويبيت بمزدلفة ويدفع منها قبل شروق الشمس فياتي منى ويرمي العقبة الكبرى ويهدي ان كان معه هدي ويحلق او يقصر • ثم يطوف للافاضة في ايام منى ويسعى بين الصفا والمروة

وللآفاقي ان يحرم من الميقات فان دخل مكة قبل الوقوف طاف للقدوم ورمل فيه وسعى بين الصفا والمروة • ثم بقي على احرامه حتى يقوم بعرفة ويرمي ويحلق ويطوف طواف الافاضة

والعمرة ان يحرم من الحل فان كان آفاقيا فمن الميقات فيطوف ويسعى او يقصر

والتمتع ان يحرم الآفاقي للعمرة في اشهر الحج فيدخل مكة ويتم وعمرته كما تقدم ويخرج من احرامه ثم يبقى حلالا حتى يحج وعليه ان يذبح ما استيسر من الهدي

والقران ان يحرم الآفاق بالحج والعمرة معا ثم يدخل مكة ويبقى على احرامه حتى يفرغ من افعال الحج وعليه ان يطوف طوافا واحدا ويسعى سعيا واحدا وبعضهم يقول بطوافين وسعيين ثم يذبح ما استيسر من الهدي ، فاذا اراد ان ينفر من مكة طاف للوداع في جميع الاوجه المتقدمة لان طواف الوداع للخروج من مكة مطلقا

﴿ حكمة المناسك ﴾

اعلم ان الاحرام في الحج والعمرة بمنزلة التكبير في الصلاة اذ فيه تصوير الاخلاص والتعظيم وضبط عزيمة الحج بفعل ظاهر • وفيه جعل النفس متذللة خاشعة لله بترك الملاذ والعادات المالوفة وانواع التجمل • وفيه تحقيق معاناة التعب والتشعث والتغبر لله وانما شرع ان يجتنب المحرم هذه الاشياء تحقيقا للتذلل وترك الزينة والتشعث خوف الله وتعظيمه ومؤاخذة نفسه ان لا تسترسل في هواها • وانما الصيد تلهٍ وتوسع ولذلك قال النبي

صلى الله عليه وسلم من اتبع الصيد لها ولم يثبت فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا كبار اصحابه . والجماع انهماك في الشهوة واذا لم يجز سد هذا الباب بالكلية لانه يخالف قانون الشرع فلا اقل من ان ينهى عنه في بعض الاحوال كالاحرام والاعتكاف والصوم وبعض المواضع كالمساجد

والحكمة في المواقيت كما تقدمت انه لما كان الاتيان الى مكة شعثا تاركا لغلواء نفسه مطلوبا وكان في تكليف الانسان ان يحرم من بلده حرج ظاهر فان منهم من يكون قطره على مسيرة شهر وشهرين واكثر وجب ان يخص امكنة معلومة حول مكة يحرمون منها ولا يؤخرون الاحرام بعدها ولا بد ان تكون تلك المواضع ظاهرة مشهورة ولا يخفى على احد وعليها مرور الآفاقي فاستقرأ ذلك وحكم بهذه المواضع . واختار لاهل المدينة ابعد المواقيت لانها مهبط الوحي ودار الهجرة واول قرية امنت بالله ورسوله فاهلها احق بان يبالغوا في اعلاء كلمة الله وان يخصوا بزيادة طاعة الله بخلاف غيرها

والحكمة في الوقوف بعرفة اجتماع المسلمين في زمان واحد ومكان واحد راغبين في رحمة الله تعالى داعين له متضرعين

اليه له تاثير عظيم في نزول البركات وانتشار الروحانية ولذلك كان الشيطان يومئذ ادحر واحقر مايكون ، وايضاً فاجتماعهم ذلك تحقيق لمعنى العرضة سيما هذا اليوم وهذا المكان فانه متوارث عن الانبياء عليهم السلام على ماذكر في الاخبار عن آدم فمن بعده . والاخذ بما جرت به سنة السلف الصالح اصل في باب التوقيت

﴿ الحكمة في المبيت بمزدلفة ﴾

والسر في المبيت بمزدلفة انه كان سنة قديمة فيهم ولعلهم اصطلحوا عليها لما راوا من ان للناس اجتماعاً لم يعهد مثله في غير هذا الموطن ومثل هذا مظنة ان يزاحم بعضهم بعضاً ويحطم بعضهم بعضاً لرجوعهم بعد المغرب من عرفات وكانوا طول النهار في تعب ياتون من كل فج عميق فلو تجشموا ان ياتوا منى والحال هذه لتعبوا .

وكان اهل الجاهلية يدفعون من عرفات قبل الغروب ولما كان هذا غير ظاهر ولا يعين بالقطع ولا بد في مثل هذا الاجتماع من تعيين لا يحتمل الابهام وجب ان يعين بالغروب .

ولذا شرع الوقوف بالمشعر الحرام لانه كان اهل الجاهلية يتفاخرون و يتراءون فابدل من ذلك اكثار ذكر الله ليكون كابحاً عن عادتهم و يكون التنويه بالتوحيد كالمنافسة • وليعلم الفرق بين ذكر الله اكثر واعظم او ذكر اهل الجاهلية واخرهم اكثر

﴿ الحكمة في نزول منى ﴾

واما الحكمة في نزول منى فانها كانت سوقاً عظيماً من اسواق الجاهلية مثل عكاظ والمجنة وذي المجاز وغيرها وانما اصطلحوا عليه لان الحج يجمع اقواماً كثيرة من اقطار متباعدة ولا احسن للتجارة ولا ارفق بها من ان يكون موسمها عند هذا الاجتماع ولان مكة تضيق عن تلك الجنود المجندة فلو لم يصطلح حاضرهم و باديهم وشاملهم ونبيهم على النزول في فضاء مثل منى لحصل لهم حرج عظيم • ولما جرت العادة بنزولها اقتضى ديدن العرب وحميتهم ان يجتهد كل حي في التفاخر والتكاثر وذكر مآثر الآباء وكثرة اعوانهم ليرى ذلك الاقاصي والاداني و يعد به الذكر في الاقطار • وكان للاسلام حاجة الى اجتماع مثله يظهر به شوكة المسلمين وعدتهم وعدتهم ليظهر دين الله و يصد

صيته ويغلب على كل قطر من الاقطار فابقاه النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه وندب اليه ونسخ التفاخر وذكر الآباء بذكر الله بمنزلة ما ابقى من ضيافتهم وولائمهم وليمة النكاح وعقيقة المولود لما رأى فيها من فوائد جليلة في تدبير المنازل

﴿ الحكمة في رمي الجمرات ﴾

والسر في رمي الجمار ماورد من انه انما جعل لاقامة ذكر الله عز وجل وتفصيله ان احسن انواع توقيت الذكر واكملها واجمعها لوجوه التوقيت ان يوقت بزمان وبمكان ويقام معه مايكون حافظا لعدده محققا لوجوده على رؤس الاشهاد حيث لايخفى شيء . وذكر الله نوعان نوع يقصد به الاعلان بانقياده لدين الله . والاصل فيه اختيار مجامع الناس دون الاكثار ومنه الرمي ولذلك لم يؤمر بالاكثار هناك . ونوع يقصد به انصباغ النفس بالتطلع للجبروت وفيه الاكثار . وايضا ورد مايقتضي انه سنة سنها ابراهيم عليه السلام حين طرد الشيطان ففي حكاية مثل هذا الفعل تنبيه للنفس

﴿ الحكمة في ذبح الهدي ﴾

والسر في الهدي التشبه بفعل سيدنا ابراهيم عليه السلام

فيما قصد من ذبح ولده في ذلك المكان طاعة لربه وتوجها اليه والتذكر لنعمة الله به وبابيهم اسماعيل عليه السلام وفعل مثل هذا الفعل في هذا الوقت والزمان ينبه النفس اي تنبيه وانما وجب على المتمتع والقارن شكر النعمة لله حيث وضع عنهم اصر الجاهلية في تلك المسئلة

﴿ الحكمة في الحلق او التقصير ﴾

والسر في الحلق انه تعيين طريق للخروج من الاحرام بفعل لا ينافي الوقار فلو تركهم وانفسهم لذهب كل مذهبا وايضاً ففيه تحقيق انقضاء الشعث والتغبر بالوجه الاتم ومثله كمثل التسلام من الصلاة وانما قدم على طواف الافاضة ليكون شبيهاً بحال الداخل على الملوك في مؤاخذته نفسه بازالة تشعثه وغباره

﴿ الحكمة في استلام الحجر ﴾

اما الابتداء بالحجر فلانه وجب عند التشريع ان يعين محل البداءة وجهة المشي في الطواف والحجر احسن مواضع البيت لانه نازل من الجنة ولتعيين اليمن الجهتين

﴿ طواف القدوم ﴾

اما طواف القدوم فهو بمنزلة تحية المسجد وانما شرع تعظيما

للبيت ولان الابطاء بالطواف في مكانه وزمانه عنه تهيج اسبابه سوء ادب واول طواف بالبيت فيه رمل واضطباع وبعده سعي بين الصفا والمروة وذلك لمعان منها ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من اخافة قلوب المشركين واظهار صولة المسلمين وكان اهل مكة يقولون وهنتهم حمى يثرب فهو فعل من افعال الجهاد وهذا السبب قد مضى وبقي حكمه . ومنها تصوير الرغبة في طاعة الله وانه لم يزدهم السفر البعيد والتعب العظيم الا شوقا ورغبة كما قال الشاعر

اذا اشتكت من كلال السير واعدها
روح الوصال فتحيا عند ميعاد

وكان عمر رضي الله عنه اراد ان يترك الرمل والاضطباع لانقضاء سببهما ثم تفطن اجمالا ان لهما سببا آخر وهو الرغبة في طاعة الله وهو غير منقض فلم يتركهما .

﴿ الحكمة في عدم الوقوف بعرفة للعمرة ﴾

وانما لم يشرع الوقوف بعرفة في العمرة لانها ليس لها وقت معين ليتحقق معنى الاجتماع فلا فائدة للوقوف بها ولو شرع لها وقت معين كانت حجا وفي الاجتماع مرتين في السنة ما لا يخفى

من الحرج وانما العمدة في العمرة تعظيم بيت الله وشكر نعمته سبحانه

﴿ الحكمة في السعي بين الصفا والمروة ﴾

والسر في السعي بين الصفا والمروة على ماورد في الحديث ان هاجر ام اسماعيل عليه السلام لما اشتد بها الحال سعت بينهما سعي الانسان المجهود فكشف الله عنها الجهد بابداء زمزم والهام الرغبة في الناس ان يعمروا تلك البقعة فوجبت تلك النعمة على اولاده ومن تبعهم وتذكر تلك الآية الخارقة لتبهت بهيميتهم وتدلهم على الله ولاشيء في هذا مثل ان يضبط عقد القلب بفعل ظاهر منضبط مخالف لمالوف القوم فيه تذلل عند اول دخولهم مكة وهو محاكاة ما كانت فيه من العناء والجهد وحكاية الحال في مثل هذا ابلغ بكثير من لسان المقال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاينفرن احدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت .

والسر في ذلك تعظيم البيت وبان يكون هو الاول وهو الآخر تصويرا لكونه هوالمقصود من السفر وموافقة لعادتهم في توديع الوفود ملوكها عند الذهاب والله اعلم

من مصر الى السويس

قصدنا الاراضي الحجازية يوم ٢٤ القعدة سنة ١٣٢١ مع حضرة الفاضل المتفاني في حب الله ورسوله محمد كامل بك جلال من اعيان مديرية المنيا ومعه بعض الاخوان بعد ان استخرجنا الاوراق الرسمية سرا ولم يعلم بنا احد من عائلة جلال بك الشهيرة وكان ما كان من امرها عند ماعلمت السفر خوفا وشفقة عليه فودعه على المحطة سعادة حسن باشا عبد الرازق وجميع اعضاء العائلتين ولم يعلم بسفرنا الا صاحب السعادة المفضال احمد بك اسعد فحضر الى المحطة ومعه بعض الاخوان لوداعنا فجزا الله الجميع احسن الجزاء

من السويس الى جدة

ولما وصلنا السويس وأدينا مايجب على المسافرين عمله ركبنا الباخرة اصوان مساء يوم الاثنين ٢٨ منه بعد مالقينا من حسن مكارم اخلاق سعادة محافظ السويس عزتلو محمد علي بك من الحفاوة والاكرام مايضيق عن وصفه المقام

ومازلنا سائرين ليلا ونهاراً ماعدا اربع ساعات افناها بالطور بالحاجر الصحية حتى وصلنا رابغ حيث كانت الساعة ٨



عربي ليلا من ليلة ٣٠ منه فاشار ربان السفينة الى الحجاج بتصفير الوابور مرارا عديدة لاجل الاحرام من هذا المحل اذ هو محل الميقات للمصريين ومن كان معهم من البلاد الاخرى كالمغاربة والترك وغيرهما وحينئذ كنت تسمع ضجيج الحجاج بالتلبية والتوجه الى الله سبحانه وتعالى على اختلاف السنتهم واجناسهم مما يأخذ بالالباب . ثم تجردوا من ثيابهم ولبسوا لباس الاحرام وهو المجرد من لبس المخيط والمحيط وهو ازار ورداء وصاروا يلبون كل ما يرى احدهم الآخر ويهنئون بعضهم بعضا ويدعون لبعضهم ولمن يحبون من الاهل والاصحاب والخلان اذ ورد ان دعاء الحاج مستجاب اكراما لبيته الحرام

ثم وصلنا جدة الساعة ٨ عربي نهارا من يوم الخميس اول الحجة سنة ١٣٢١ فكان سفرنا ٦٨ ساعة من السويس الى جدة وعند ما وصلنا حضر طبيب الكورنتينا وامر بنزول الحجاج صباح اليوم الثاني

فحضرت السنابك (الزوارق) وسارت بنا الى محل يبعد نحو ساعتين عن يمين جدة واسمه (جزيرة سعد) حيث المحاجر الصحية وهي مرتفعة عن سطح البحر نحو متر ومساحتها لا تزيد

على خمسين فداناً وفيها نحو ستة محلات اشبه بثكنات العساكر وبعد الاقامة فيها نحو ست ساعات تقريباً جاء طبيب صحة جدة واتباعه فاخذوا المفش وبخروه واعطوا الزوارق اوامر بالتوجه الى جدة ولا تسأل عما لاقاه الحجاج من العطش في هذا المحل فانه لم يكن هناك قطرة ماء تشرب ولا شيء يؤكل فانظر المقابلة بين هذا المحل وكورنتينا الطور كما يأتي مع ان الفائدة كلها عائدة على حكومة الحجاز لان كل اموال الحجاج تصرف هناك وعند ما يدخل الانسان الى جدة يجد زورقاً حاملا رجال البلدية فيمدون الحجاج ويأخذون من كل واحد خمسة غروش صاغ (بلدية) وخمسة غروش اجرة الزورق وذلك قبل ان يصل الى البر وعند ما يصل اليه يدخل في تخشيبة ويدفع كل واحد عشرة غروش صاغ ويأخذ ورقة يسلمها الى آخر ويكون جالساً الى يمين الداخل الى البلد وبعد ان يستلمها يشير اليه الى شباك آخر فيجد واحدا ويسلم الباسابورت ويستلم منه غرشين ايضاً رسم التعاليم عليه ويتركه الحاج الى ان يسلم الى وكيل المطوف . اذ كل قادم يسأل عن بلده ومركزه لكي يتولى وكيل المطوف

شؤونه من تأجير الجمال وغيرها فمنهم من يزيد في الظلم ومنهم من يرأف نوعاً وقليل ماهم • والقطر المصري مقسم هناك الى ٨١ مركزا ولكل مركز مطوف خاص لا يتعداه الآخر يفعل في حجاجه ما يشاء من انواع الظلم والاستبداد حتى ان خدمة المطوفين يكون لهم الشأن في سجن من يخالفهم من الحجاج في امر او يقصر في اجابة طلب مما سيأتي ذكره • وبتنا تلك الليلة في جدة وزرنا فيها قبر السيدة حواء وهي خارج المدينة داخل قرافة يحيط بها سور وطول قبرها نحو مئتي ذراع تقريباً

من جدة الى مكة

وفي يوم السبت ٣ الحجة سنة ١٣٢١ توجهنا الى مكة وكانت الساعة الرابعة نهارا بعد ان اكترينا الجمل بعشرة ريالات والشقدف مثلها وما زلنا سائرين بين الجبال الشاهقة وهي كالسلسلة المتصلة الحلقات وتارة آكات اثر آكمات الى ان وصلنا المحل المسمى (بحيرى) بعد الغروب بنصف ساعة وهذا المحل الذي وقعت فيه الوقعة التي قتل وجرح فيها كثيرون من المصريين وغيرهم في القافلة التي كانت قبلنا مما سنذكر بعض اسمائهم فبتنا تلك الليلة هناك وكنا في وجل عظيم • وكل قبيلة

من العرب لما محل هناك تبيت فيه جمالها وركابها وهو كناية عن زريبة من الحطب لها باب وكل من يخرج اشراء شيء او لاخذ مياه من البئر قلما يرجع سالماً · وفي صباح يوم الاحد ٤ الحجة سنة ١٣٢١ قامت القافلة الساعة ١٢ عربي نهاراً فوصلنا مكة الساعة ١٠ اما الدرب فسهل جداً كأن الله سبحانه وتعالى هندسها لحجاج بيته الحرام بين الجبال الشاهقة والحقيقة كذلك اذ تعجز الخلائق عن عمل طريق مثلها

وبعد ما ادينا المناسك في البيت الحرام من الطواف والسعي بين الصفا والمروة قصدنا سعادة امير الحج المصري بالتكية المصرية امام الحرم الشريف فوجدنا اخواننا المصريين المجروحين والمسلوبة اموالهم مما يفتت الاكباد وتنفطر له القلوب فصرنا نبحث عن الحقائق والاسباب التي اوجبت اهراق الدماء وسلب الاموال ولا سيما في واقعة الشيخ محمود (وهو اسم لمحل داخل مكة) التي كانت في ١٣ القعدة سنة ١٣٢١ وهي تزيد عن الثلاثة آلاف نسمة قتل فيها من قتل وجرح من جرح وسلب من سلب ·

ولما بحثنا عن الحقائق التي اوجبت اهراق الدماء وسلب

الاموال في هذا العام علمنا ان سببه طمع الشريف عون وتفانيه في اكل اموال الناس باطلا وعدم مراعاته الاوامر الشرعية ولو كان شريفاً حقيقة لعمل بقوله تعالى (ولا تأ كلوا اموالكم بينكم بالباطل) ولم يجد من نفسه زاجرا ولا من الحكومة رادعاً بل وجد احمد باشا راتب الوالي (صورة) اطوع من بنانه على تنفيذ مراده الخبيث الا وهو ظلم حجاج بيت الله الحرام وسفك دماء الابرياء . وذلك انه طلب من درويش المباش وهو من قبيلة حرب ومن كبار المقومين (المؤجرين) للجمال ١٦ الف ريال مجيدي فرضه عليه في زيادة اجرة الجمال من جدة الى مكة اذ جعل على كل جمل يحمل الحجاج ستة ريالات مجيدية ضريبة قسرية والا منع صاحب الجمال من حمل متاعهم وكان لم يأخذ المفروض شيئاً فشيئاً حسب العادة حتى كمل هذا المبلغ الجسيم عنده فأبي دفعه اليه وكان حينئذ داخل مكة فتهدده الشريف بأعوانه ولما تحقق المباش انه ان لم يدفع هذا المبلغ يبطش الشريف واعوانه به وعدم بدفعه عند ما يصل الى منزله فارسل معه الشريف جماعة من اعوانه حتى اذا قرب من اهله ورجاله طردهم خائبين فرجعوا بخفي حنين . ولما اخبروا سيدهم

ازداد غضباً وغيظاً واستحضر واحدا من عرب هذيل وجعله مقوماً وامر بعدم انتفاع المباشر واتباعه وهي اكبر قبيلة هناك وليس لهم تكسب سوى تأجير الجمال للوافدين من اقصى البلدان الى المسجد الحرام .

ولما انفرد المقوم الثاني وعلم انه صار وحيدا هو ومن يريده جعل اجرة الجمل من مكة الى المدينة عشرة جنيهات بالشقدف وثمانية بغيره باتفاق مع الشريف على ان يأخذ هو نصفها والمقوم جنيهاً والمطوف مثله والباقي لصاحب الجمل بعد دفعه ريالاً للحكومة يدعونه (الكوشان) ويأخذ به ورقة يسلمها عند الخروج من باب سور المدينة ذهاباً واياباً والا يمنع من الخروج او الدخول وهذا الامر عام في مكة وجدة وينبع والمدينة . ولما اجتمع من الحجاج ما يزيد عن الثلاثة آلاف نسمة بمكة وهم الذين كانوا يقصدون المدينة استولى على الاجرة مقدماً منهم واخذ كلٌّ نصيبهُ وخرجت القافلة للمبيت في مكان يسمى الشيخ محمود كما هي العادة لتسير قبل الفجر وكان ذلك يوم ١٣ القعدة سنة ١٣٢١ فلم تأت الساعة الثانية عربي ليلاً الا ودرويش المباشر وقومه يطلقون النيران على الابرياء المظلومين ويهرقون دماءهم ويسلبون

اموالهم ولا مغيث ولا معين وكأن البلدة لم يكن فيها حكومة بل هي فوضى لا امن ولا امان فقتل من قتل وجرح من جرح وسلب من سلب وهرب من هرب فمنهم من كان ينزوي في القهاوي ومنهم من كان يركض في الشوارع والحارات وبقيت مكة في هياج عظيم حتى مطلع الفجر هذا هو السبب الذي من اجله سفكت دماء المسلمين في كل واقعة سواء كان في (بجرى) يوم ١٧ القعدة سنة ٣٢١ او امام الحرم الشريف والضبطية يوم ١٣ الحجة سنة ١٣٢١ حينما كان الحجاج نازلين من منى وهي التي شاهدناها بنفسنا وكنا حينئذ في السعي بين الصفا والمروة وهما في الشارع الذي اهرقت فيه الدماء حيث حرم الله فيه صيد البر مطلقاً بل على بعد ساعتين من مكة لا يجوز للانسان ان يقلع حشائش الارض فضلا عن صيد الطيور والوحوش عملا بقوله تعالى (احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً) حتى ان الانسان ليحترس من ان تطأ قدمه حمام الحرم وهو داخل المسجد من شدة ائتناسه بالناس وعدم خوفه من صيده ولذلك لا يعلم عدده فيه الا الله ٭

وانا اشرح لاولياء الامور الآن الحوادث واسبابها شرحا عموميا ويعجز القلم عن شرح ما حصل شرحا خصوصيا من القتل والجرح والسلب والنهب اذ هو امر عام في جميع اجناس الموحدين لا فرق بين هندي وعجمي وبخاري ومصري وغيرهم ولكن نذكر مثالا لتستدلوا به على غيره من باب الاكتفاء لعله يؤثر في عواطفكم اللطيفة واحساساتكم الشريفة فمن ذلك ما حصل لبعض المصريين في واقعة بجرى قانه بعد رمي حسن افندي ناظر زراعة شربين بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية بالرصاص ووقوعه مغشيا عليه ونهب ما معه من النقود وارادوا ضربه بالسيف فدافعت عنه الست حرمه بيدها الشريفة وهي من المخدرات فقطعت اصابعها وقتل خادمها ولما اخرجت جثة خادمها من بين القتلى والجرحى صارت تجره على الارض حتى وضعته بجوار زوجها المضروب وصاحبها حضرة الاستاذ الشيخ احمد القبلاوي من العلماء الازهريين من المركز المذكور وكان مجروحا في راسه وكتفه وكسر فكه الاسفل ونهب هو وزوجته حتى لم يبق مع الجميع شيء يذكر وكثير منهم من المصريين وغيرهم ثم حضر

بعض الحرس وهم لحل الضبط والربط القريب من « بجرى »
موجود هؤلاء القوم في هذه الحال المحزنة فلم يكن من بعضهم
الا زيادة الطين بله فاخذ نحو الاربعة عشر جنيها من الست
زوجة حسن افندي المشار اليه وكان معها هذا المبلغ في كيس
صغير في جيب لها تحت ثديها فهل بعد خرق ستار الآداب
شفيع لرئيسهم احمد باشا راتب وما ذلك الا لعدم اكتراثهم
به مما يعلمونه فيه من الافعال الشنيعة وعدم اداء واجبات خدمته
التي خصص لها ولا سيما في هذا الموسم وسرى الفساد في الكل
سريان الماء في العود حتى صار المستجير بهم (كالمستجير من
الرمضاء بالنار) ولكن من العجب العجاب ان المسلمين مهما راوا
من المشقات والظلم والنهب والسلب والجرح عند مايروا البيت
الحرام ينسون جميع ذلك وكأنه لم يكن ولو كانوا مخضبين بالدماء
وهم يطوفون حول البيت كما حصل للسيد محمد الشربي الترزي
وهو من شارع باب البحر بمصر وكان من الذين جرحوا ونهبوا
في واقعة بجرى وصار يمشي على قدميه حتى دخل مكة وطاف
بالبيت العتيق وهو مخضب بالدماء وكانه لم يجرح ولم تسلب
اموالة وفعل كثير من المسلمين فعله وما ذلك الا لاعتقادهم ان

الحج هو اعظم ركن من اركان الاسلام واستسلاما لقوله تعالى
(لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس) • كل هذا كان على مرأى
ومسمع من اعاظم رجال المسلمين من جميع الاقطار اذ اجتمع
في هذه الارض المقدسة في هذا العام اكبر وزير من وزراء
العجم وابن امير نجد ووزير دولة مراكش واحدى نساء امراء
الهند وغيرهم من الامراء

وكان الكل آسفين على ماشاهدوه من انواع الظلم وسلب
الاموال واهراق الدماء والجميع يعلمون اسبابها و يتحققون وخامة
نتيجتها ان لم يتدارك ذلك امير المومنين خصوصا وامراء
المسلمين عموما

ولما علم سعادة امير الحج المصري ابراهيم باشا رفعت وعزتلو
احمد بك زكي امين الصرة بهذه الحوادث الشنيعة والمصيبة
العظمى التي حلت بالحجاج عموما والمصريين خصوصا اتفقا على
عمل اكتتاب للمصريين فاستحضروا الاعيان منهم وبعد عقد
الاجتماع والتبرك بقراءة آيات من القرآن قام سعادة احمد بك
زكي خطيبا بينهم وشرح لهم ماجرى لاخوانهم المصريين من
القتل والجرح والسلب والاحتياج القسري وحثهم على الاكتتاب

مبينا لهم ذلك بالادلة والبراهين الساطعة وليس بعد العيان بيان
فدبت في نفوسهم الحمية الدينية والنخوة المصرية والهمة الشماء
فدفع كل واحد على قدر مايستطيع من المال حتى انه جمع في
الجلسة الاولى ما يزيد عن الستين جنيها وما زال الاكتتاب
سائرا حتى جمع مايزيد عن مئة جنيه فان كل واحد كان يعلم
ذلك يدفع ما تجود به نفسه ومنهم حضرة الفاضل عزتلو كامل
بك جلال من اعيان مديرية المنيا فانه دفع جنيهين واخذ واحدا
معه من الذين سلبت اموالهم من مكة الى المدينة المنورة ذهابا
وايابا وقام بشؤنه الى ان اوصله الى بلده مركز ابي قرقاص فجزى
الله المحسنين خيرا وكل ماجمع من التبرعات وزع على المستحقين
كل على قدر حاله

وجملة القول ان الدين يناجيكم والامم الاسلامية
تناديكم باستلفات انظاركم الى هذه المصيبة العظمى على
الاسلام والمسلمين ولم تبرأوا من تبعة هذه الوصمة الشوهاء على
صفحات التاريخ ان لم تشهروا سلاح الانتقام لله ورسوله بازالة
هذا المنكر العظيم

مكه المكرمة

واما مكة شرفها الله تعالى فهي بلدة كبيرة بين جبال صعبة المرور طولها من الشمال للجنوب ميلان وعرضها شرقا من جبل ابي قبيس الى اسفل جبل قيقعان من الغرب ميل واحد يقطعه الماشي في نحو نصف ساعة وان عرضها اقل من طولها لكن لوجود اماكن على تلال كل من جانبيها يلزم لقطع عرضها زمن اكثر من الذي يقطعه الماشي في طولها وهواؤها جاف لزيادة حرارتها وطيب للصحة وبها من الجبال المأثورة جبل (حراء) وبه الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وجبل (ثور) وبه الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه حين اخرجه من مكة كفار قريش وهو بجنوب البلد بمسافة ساعتين وجبل (الغور) بجري مكة بسامة وهو اول مهبط جبريل عليه السلام وجبل (ابي قبيس) بشرق البلد

واسماء مكة كثيرة منها بكة والبلد الامين والمسجد الحرام ام الرحم ام الصفا ام المشاعر ام القرى تهامة حجاز مدينة العرب بلد طيبة

ومن الالقاب مشرفة مكرمة مفخمة جامعة مباركة وحي

مرتفعة عن البحر المالح بنحو ٢٦٢ متر وهي وطن الرسول عليه السلام وولد فيها ومن الاتفاق الغريب انه اذا اخذ عدد حروف مكة وهو ٦٥ واخذ عدد حروف وطن ٦٥ وجد اعدادهما متساويين وقال عليه السلام (حب الوطن من الايمان) فكان حب مكة عنده واجبا لكونها وطنه

وبيوتها نحو ٦٥٠٠ جميعها تجارية عالية بها خمس طبقات تبني بالحجر الجص ليس لها حوش غالبا وبها خلاف الحرم المكي ستة جوامع و ٦٧ مسجدا المشهورة منها مسجد (الراية) بشرق البلد ومسجد (الجن) بغربها ومسجد (الاجابة) ومسجد (البيعة) بيحريها ومسجد (منى) بين الجمرة الاولى والوسطى ومسجد (الكبش) بيحري منى ومسجد (الخيف) بجنوبها

وبمكة قلمنان وقشلتان وثلاثة تكايا منهم تكية مصرية امام باب الحرم المسمى باب جياد وحمامان وتسعة خانات وست مدارس للعلوم وشونتان ومدبغتان ومطبعة للحكومة

وشوارعها ضيقة بدون انتظام ماعدا شارعا مشهورا مبدؤه الشيخ محمود مارا بباب العمرة الى امام التكية المصرية ثم على المسعى وعلى طريق القشاشية وسوق الليل الى آخر مكة من جهة

المصلاة وعرض الشارع يكون تارة ثمانيـة امتار وتارة عشرة وتارة عشرين مترا

ومن الحارات النافذة للشارع المذكورحارة الباب وحارة الشبيكة والسوق الصغير وجياد به التكية المصرية والحميدية وديوان الحكومة الشاهانية وسوق الليل وسوق الصفا والمسعى والقشاشية عن اليمين الموصلة الى المعلاة ثم الغزة وبها منزل امير مكة سعادة عون الرفيق باشا ثم سوق المعلاة والبراضية ومن يسار القشاشية المسعى الى المروة الذي به يسارا باب السلام ويمينا طريق المدعى ثم الجودرية ثم المخاطة ومن حارة الباب ينفذ الى سوق الشامية ومنه الى المروة

ثم من الآثار التي تزار دار الارقم التي اختفى فيها رسول صلى الله عليه وسلم هو واصحابه واسلم فيها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومحل مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام ومنزل السيدة خديجة رضي الله عنها وغير ذلك مما يضيق المقام عن حصره

وبمكة عشرة مواقف قيل يستجاب فيها الدعاء اولها دخول الحرم ومواجهة الكعبة من باب السلام ثم عند الطواف ثم عند

التزم عند باب الكعبة ثم في ١٣ ... ثم عند مقام سيدنا
ابراهيم الخليل ثم في حجر سماعيل ثم عند زمزم ثم في الصفا
ثم في المروة وبخارجها خمسة .. يوم عرفة وليلة المزدلفة وثلاثة
المرمى

وبها لحوم الاغنام بكثرة وليس بها بساتين ولا اشجار الا
بمحل خارج عنها بثلاث ساعات ويسمى (بركة ماجد) به بعض
نخيل وخضروات واغلب الخضارات تأتي اليها من جناين (وادي
فاطمه) على بعد خمس ساعات ومن (سبوله) ووادي (الليمون)
يبعد عن مكة باربعة عشر ساعة

ومن فواكهها اللذيذة العنب والرمان والموز واللوز والجوز
والسفرجل وغيرها تأتي اليها من (الطائف) ومن سائر جهاتها وان
سكانها اخلاط من الجاوا والهنود والمصريين والاتراك والتكارنه
واهل اليمن والعربان ويبلغ عددهم ما يزيد عن العشرة آلاف
نفس و ... الادوات والتجارات تأتي اليهم من الخارج بجهة البصرة
ومصر وبيروت ...

وقيل ان سيدنا عمر رضي الله عنه قد رتب مدة خلافته
لاهل مكة والمدينة مائة الف اردب من القمح يرسل اليهم



من مصر باسم حب الصدقة او الدشيشة وتنازل هذا المرتب
شيئا فشيئاً ومما ذكر في التاريخ من آثار السلطان سليمان انه ضم
الى اوقاف الدشيشة الكبرى اوقافا أخر فصارت جملة اوقاف
منها وقف السلطان قايتباي ووقف السلطان جقمق والسلطان
سليمان والسلطان مراد الثالث وولده السلطان محمد خان والقرى
الموقوفة عليها ستة بالقليوبية وخمسة بالمنوفية وثمانية بالغربية
واحدى عشرة بالدقهلية وخمسة بالبحيرة وخمسة بالجيزة وعشرون
بالوجه القبلي والمتحصل من النواحي في كل سنة ما هو من المال
سبعون كيساً وما هو من الغلال ٤٨٨٨٠ اردب من القمح
وذلك خارج عن اجرة الاماكن الكائنة بمصر وغيرها وهو في
كل شهر هلالي اربعة واربعون كيسا والغلال تجهز الى بندر
السويس من متحصل النواحي المذكورة وتحمل في مراكب
في وقف الدشائش برسم التكايا ومجاوري الحرمين الشريفين
واما ما يجهز من النقد من متحصل النواحي والاملاك المسمى
(بالصرة) يرسل في كل عام صحبة امير الحج المصري ونوزع على
اربابها من مجاوري وفقراء الحرمين ومن يريد كثرة الايضاح

فصليه بتاريخ الاسحاقي من مدة السلطان احمد بن السلطان محمد وخلافه

وفي مدة المرحوم محمد علي باشا والي مصر بلغ المرتب الى (٢٠٧٨٨) اردب منها يرسل لمكة (١٢٠٠٠) اردب وللمدينة (٨٧٨٨) اردب باسم جراية الصدقة او بدعا كوى يرسل سنويا الى الان بمعرفة ديوان المالية بمصر وجميعها تفرق على فقراء البلدتين من اهالي واشراف بموجب وصولات تحت يدهم وذلك بخلاف المرتب للتكية المصرية بمكة والمدينة من القمح والارز والسمن والاردب المصري الذي يساوى ٢٤ ربعا يساوى بمكة ٥٤ كيلة مكية بحسب مكاييل هذه الجهات ووزن الاردب (١٠٢) اوقه استانبولي ولكن الموظفين بالتفرقة ينهبون منها جانبا عظيما وليس هنالك ما يتجرون فيه الا ماء زمزم والحنا والاراك الذى يستعمل في السواك وتجارهم من الغرباء ومنهم من يخرج ماله بالربح بان يعطي عشرة وياخذ سندا باثنى عشر او اكثر واكتسابهم من الحجاج خصوصا الجاوا لغناهم وتدينهم واغلب سكانها ما بين مطوف وسقا وبنا ونجار

المسجد الحرام

واما المسجد الحرام فصحنه كبير واسع طوله من باب بني جمح الى باب بني هاشم الذي يقابل دار العباس بن عبد المطلب اربعمائة ذراع واربعة اذرع وعرضه من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقي ثلثمائة ذراع واربعة اذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهي داخلة في الذرع طولا وعرضا فوقها سماوتها مذهبة وحافتها على عمد رخام بيض عددها في طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفي عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة اذرع وجملة عمد المسجد اربعمائة واربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة اذرع ودوره ثلاثة اذرع والمذهبة من روس العمد ثلثمائة وعشرون راسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وابوابه على عمد رخام مابين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهي ثلاثة وعشرون بابا لا غلق عليها يصعد عليها في عدد من الدرج

واما (الكعبة) فهي بيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه في عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله اعلم تسعة

اذرع وطوله في الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون
ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش في الجاهلية فاقتصرت
على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله
في الارض ستة اذرع وشبر تركته في الحجر فلما هدمه ابن الزبير
رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين
بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقي ويخرج على
الغربي فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استاذن
عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر
في الكعبة فاذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربي
ولم ينقص من ارتفاعه شيئا فوجهه القبلي اليوم من الركن
الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعا ووجهه الجنوبي من
الركن العراقي الى الركن الشامي وهو الذي يلي الحجر احد
وعشرون ذراعا ووجهه الشرقي من الركن العراقي الى الركن الذي
فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربي من الركن
اليماني الى الركن الشامي خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت
كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها
ثلم الذراع في عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت

في وجهه الشرقي على قدر القامة من الارض طوله ستة اذرع وعشرة اصابع وعرضه ثلاثة اذرع وثمان عشرة اصبعا والباب من صاج غلظ كل باب ثلاث اصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة في كل باب ستة عوارض وبين الركن الاسود والباب خمسة اذرع او نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على راس صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما ادخل فيه الحجر وهو املس حالك في السواد قدر الكف المحنية محاط بصفائح الفضة وصخر الركن الاسود احرش وفي داخل البيت ثلاثة اعمدة من العود . والحجر (بكسر الحاء) بجوفي البيت محجورا من الركن العراقي الى الركن الشامي تحجيرا منحنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين بليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه واعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبلتها اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل اربعة اذرع في سعته وارتفاع حيطانه

ثماني اصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب • والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار ترفع عنه قدر القامة ومكتوب على كسوة البيت حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه وكسوته من الديباج

ومقام سيدنا ابراهيم شرقي البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه فيكون وجه المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه اثر قدم سيدنا ابراهيم عليه السلام والحجر موضوع على منبر لئلا تمر به السيل وموضوع عليه تابوت من حديد مثقب لئلا تناله الايدي

وزمزم شرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة وسقفها قبو مزخرف على اربعة اركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان وشرقي زمزم بيت سقفه قبو مقفل عليه • وحمام البيت كثير انيس يكاد الانسان ان يطأه بقدمه لانسه بالناس وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطاير عليه

وبين باب الصفا والصفا الشارع وهو ببطن الوادي

الشارع فضاء كبير فيه الباعة ثم الصفا في اصل جبل ابي قبيس قد احدق به البناء الا من الوجه الذي يرقى اليها منه والرقي اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف الى البيت من باب الصفا والمروة شرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد احدق البناء بها الا من وجه المصعد اليها والساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة يسلك في الشارع وهو بطن الوادي فيكون عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه هرول حتى يخرج من آخره وله علمان اخضران في جانبي الوادي • احدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور • والثاني امامه بائن عن السور جملا ليفهم حد الوادي الذي يرمل فيه

واما منى فقرية بشرقي مكة تنحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات واول ما يلتقي منها الخارج من مكه اليها جمرة العقبه بعد يوم النحر ايام التشريق وبها مسجد اكبر من جامع عمر بمصر وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب اربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج

منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة

واما (المزدلفة فهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن

واما عرفة فشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا السقايات وقنوات يجرى فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ماء جار ومحراب مني وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب

وقد تفتح (الكعبة) في موسم الحج خلاف ايام المواسم لمن يريد الدخول للزيارة بشرط ان يدفع ريالا لمن يفتح الباب من طرف الشيخ الشيبي ان لم يكن ذا ثروة والا اخذوا منه مبلغا كبيرا والكعبة بنيت وتجددت احدى عشر مرة على

ماقيل واول من بناها الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم شيث
واول من بناها بالحجارة ابرهيم الخليل عليه السلام مستعينا بولده
اسمعيل عليه السلام . ثم العمالقة ثم جراهم ثم قصى بن كلاب
ثم هدمت وبناها قريش في زمن الرسول عليه السلام قبل
النبوة وكان سنة خمسة وثلاثين سنة وهدمت بسبب سيل ولم
يكن لها سقف وكان بداخلها بئر عند بابها على يمين الداخل منه
يلقى الناس فيه الهدايا يقال لها خزانة الكعبة فلما بلغ البنيان
موضع الركن اراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا
للقتال ثم تشاوروا فقال ابو امية بن المغيرة وكان اسن قريش
اجعلوا بينكم حكما اول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم
فكان اول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه
قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلموا الي بثوب
فاتي به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتاخذ كل قبيلة
بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا فلما بلغوا به موضعه
وضعه بيده الشريفة ثم بنى عليه ثم هدمها عبد الله بن الزبير
وعمرها وادخل الحجر فيها ثم لما قتل الحجاج ابن الزبير وهدم
ما كان بناه وجدد بناء الكعبة على ما هي عليه الآن سنة ٧٢

في خلافة عبد الملك بن مروان واخرج الحجر من البيت وجعل على حائط الكعبة من جهة الشام ميزابا البس بالذهب فيصب منه ماء الامطار في (الحجر) بكسر الحاء وجعل على البيت بابا مرتفعا عن الارض على قدر قامة وهو المصفح بصفائح من الفضة المطلية بالذهب وهو اول من كسا البيت بالديباج وقاية من السيل وفي سنة ١٠٣٩ نزلت امطار كثيرة وعمت مكة وحاراتها وعلت المياه عن قفل باب الكعبة بذراعين حتى بعد يومين انهدمت دفعة واحدة ما عدا الجهة اليمانية وجددها السلطان مراد خان الرابع وقد ارسل مندوبين من الاستانة ومهندسين من مصر واقاموا بناءها وتجديدها سنة ١٠٤٠ مع بذل المال الكثير

الاقامة بمكة

ولقد اقمنا في مكة ثلاثة ايام قبلما سرنا الى عرفات راينا فيها بعض المظالم داخل المسجد الحرام من المكوث التي حرمها الله على المسلمين ولا سيما في تلك المواطن وذلك ان ماء زمزم التي اخرجها الله لعباده المؤمنين نعمة ورحمة ولا سيما لحجاج بيته الحرام قد ضرب الشريف عون ضريبة على السقائين منها وقدرها نحو ثمانية

عشر جنيها ويسمي عنـــدهم (بالزمزمي) اذ كل مركز له زمزمي مخصوص كالمطوفين ماعدا المحافظات بالنسبه الى المصريين وكل قطر من الاقطـار وجنس من الاجناس كالمسندي والبخاري والجاوي وغيرهم لهم ايضا سقاؤون خصوصيون يطوفون عليهم بماء زمزم داخل اباريق حال وجودهم داخل المسجد الحرام لان الجلوس يكون فيه لمشاهدتهم البيت العتيق في اغلب الاوقات حتى ان المستخرجين للماء بالادلاء وهم نحو عشرة على شاطىء البـئر قد ضرب عليهم ضريبة مثل اخوانهم السقائين فان الرجل من شدة طمعه وعدم مبالاته بالزواجر الالهية وسلطة الله القوية لم يترك شيأ يباع ولا يشترى الا وهو جاعل عليه جعلا حتى على الذبائح التى تذبح هديا فضلا عن ارتفاع ثمنها من الستة ريالات الى العشرة بالريالات (البرم) وقدر الريال بالعملة المصرية تسعة غروش ونصف وعند مايشتريها الانسان و يريد ذبحها يدفع عليها بلدية غرشا «صاغا» وياخذ الجزار جلدها ووبرها وحوائجها ماعدا اجرته

وللشريف اعوان ياخذون ربع اللحم وان كان هذا خاص بالفـقراء فاننا لما ذبحنا الهدي المختص بنا وكنا خمسة حجاج معا

وأرسلنا احدنا وهو حضرة الاستاذ الشيخ عبد الله علي من علماء (القيس) ليذبح هذه الذبائح بالنيابة عنا و يوزعها على الفقراء لم يكن من احد اعوان الشريف الا انه اخذ لحم ذبيحة منه باسم الشريف بعد دفعنا عوائد المكس والاجرة الباهظة

والحكمة في اخذه هذا اللحم انه متعهد بتوريد اللحوم لكثير من الدوائر كالمحمل المصري والشامي وما بقي يسلمه الى الجزارين ليبيعونه للحجاج الفقراء واهل البلد

﴿من مكة الى عرفات﴾

وفي ثامن شهر الحجة سنة ١٣٢١ توجهنا الى جبل عرفات « والوقوف به » من الفروض العينية على جميع الحجاج و بينه و بين مكة نحو ست ساعات و يمر الانسان في طريقه بمنى (و بالمزدلفة) و بين كل مكان وآخر مسافة ساعتين تقريبا

و لما استحضر المطوف الجمال لنا اردنا ان نعرف مقدار الاجرة لم يجبنا لتعلق التقدير بالشريف عون بعد النزول من عرفات وقد قدرها فعلا بعد النزول بجنيهين وللمطوف خمسين غرشا صاغا و ريال مجيدي اعانة للسكة الحديد الحجازية ومن لم يدفع هذا المبلغ للمطوف لا يسلم اليه (البسابورت) اذ ان وكيله

في جدة يستلمه من رجال الحكومة و يرسله الى المطوف في مكة لهذه الغاية المتفق عليها بينهم والانسان مضطر اليه فلا يمكنه ان يسافر من جهة الى جهة الا وهو معه ولذلك يدفع الحاج هذا المبلغ رغم انفه عن يد وهو صاغر وان تاخر يفعل به المطوف كل مايريده من السجن والتهديد ما لا يتحمله حر الضمير

ولما وصلنا عرفات بتنا فيها تلك الليلة وقد احتفل المحمل المصري احتفالا عظيما واطلقت الالعاب النارية حسب المعتاد سنويا وفي يوم ٩ منه بعد الظهر وقف الحجاج على اختلاف السنتهم واجناسهم لاداء هذه الفريضة الدينية في هذا المكان المبارك وهو متسع على مد البصر من كل الجهات ماعدا الجهة الشمالية فانها تحيط بها الجبال الشاهقة والحجاج يقفون قريباً من سفح تلك الجبال وصار الكل يبكون ويبتهلون الى الله بالدعاء وهو اعظم يوم يري فيه الحجاج من التجلي الالهي مالا تسعه العبارة وكل على قدر حاله الى وقت الغروب وبعد ذلك بنحو عشرة دقائق يكون الحجاج مستعدين فوق جمالهم للرجوع الى « المزدلفة » وهي على بعد ساعتين تقريباً لاداء بعض المناسك الشرعية بهائم منهم من يبيت بها ومنهم من يرجع الى « منى » وهو مكان يقيم فيه

الحجاج ثلاثة ايام معدودات من اول يوم عيد النحر الى ثالثه بعد الزوال لاداء بعض المناسك ايضاً . وفي اول يوم من ايام العيد صار امراء المسلمين يتزاورون و يهنئون بعضهم بعضاً ومن العادة المتبعة ان تطلق المدافع عند تزاورهم وهذا لافرق فيه بين امير الحج المصري « وامير مكة » والوالي وباقي الامراء الرسميين وتتبادل الحجاج فيه التهنئة وتطلق المدافع في كل وقت من الاوقات الدينية كالعادة المتبعة في مصر ايام الاعياد

وفي اثناء اقامتنا « بمنى » اخذت العرب اثنى عشر جملاً من المحمل المصري حينما كانوا يستقون المياه من بعض الآبار

ولما علم سعادة امير الحج بذلك ارسل عزتلو علي بك اسماعيل قومندان المحمل ومعه العساكر السواري والبيادة وكان ذلك قبل الغروب وقبل ان يصلوا اليهم وجدوا بعض العساكر العثمانية استرجعت الجمال من الاعراب وفي تلك الليلة وقع نزاع بين العساكر وحرس المحمل المصري فقتل احد الاعراب من احد العساكر المنوطة بالخفر وكان ذلك نحو الساعة السادسة عربي ليلا تقريبا

ومع شدة هذا الازدحام و كثرة الناس لم يحصل وباء

والحمد لله

وقرر مجلس الصحة «بمنى» بنظافة الحج وارسل حضرة الدكتور عيسى افندي المندوب المصري في هذه السنة لمجلس الكورنتينا بالاسكندرية يبلغه ان الحج نظيف ورفعت الراية الحمراء الدالة على انه لا يوجد وباء

وفي يوم ١٣ الحجة سنة ١٣٢١ بعد الزوال نزل جميع الحجاج من «منى» الى مكة بعد اداء الواجبات الدينية مارين بشارع واحد وهو المار امام الحرم الشريف والضبطية وفيه الصفا والمروة اللتين يجب على كل واحد من الحجاج ان يؤديهما ولم يصل الحجاج الى هذا المحل الشريف الا وترامى عرب حرب وعرب هذيل بالرصاص للضغائن التي شرحناها وان كان حصل الصلح بينهما وبين الشريف بواسطة الوالي وبعض الاعراب قبل التوجه الى جبل عرفات واتفقوا على ان يؤدي كل واحد ما هو مقرر للشريف من زيادة الاجرة على الجمال ومسامحة درويش الحباش في بعض ما كان عليه ولكن لوجود بعض من قتل من اقاربهم في واقعة الشيخ محمود اراد بعض الاعراب ان يأخذ بثاره (واخذ الثار مقدس عندهم) ولكن لسوء حظ

الحجاج وقع التنازع بين القبيلتين في اثناء الطريق في هذا اليوم وهم لا يعرفون الحرام من الحلال وكان ما كان مما اشرت اليه وهو مما يفتت الاكباد وتتفطر له القلوب وتدمع له العيون على ما اصاب حجاج بيته الحرام ولم يزل الضرب دائرا والضبطية مغلقة ابوابها وكان اهراق الدماء لم يكن شيأ مذكورا عندهم لتعودهم على ذلك ولغاياتهم السافلة التي لا ترضي الله ولا رسوله ولا من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان حتى الهم الله الحاج علي باشا ابن اخ الشريف وركب جوادا بلا عدة واطلق عيارين بينهما اشارة الى ابطال الحرب في هذا الوقت بل بعد سفر الغريب (الحجاج) ولا تسل عما اصاب الحجاج في ذلك اليوم من النهب والسلب وغيرهما

ولهذه الاسباب وقع الرعب في قلوب الحجاج وهرع كثيرون من المصريين الى سعادة امير الحج المصري وبثوا له الشكوى العامة التي كان يعلمها وشاهدها بنفسه ليقيهم شر اهراق الدماء وسلب الاموال ظنا منهم ان الحكومة المصرية لها شان عظيم في تلك البقاع يقيهم مما يخافونه وقدمت الى سعادته عرائض شتى من هذا القبيل فكان يعتذر اليهم بانه ليس عنده من الحرس

من يكفي لحراسة المصريين ولا المحافظة عليهم في هذه البلاد اذ لم يكن معه سوى ١٨٠ عسكريا بما فيهم الضباط والسواري والطبجية والبيادة وهذه العساكر لا تقوم بحراسة نحو عشرة آلاف نسمة من المصريين تقريبا وكان يجاوب كل واحد بهذا الجواب في الغالب فيرجعون متاسفين مسلمين امرهم الى الله حتى ان حضرة عزتلو كامل بك جلال اقترح على سعادته ان يقبل المصريين و يجمع منهم نحو الف او اكثر من الرجال الاقوياء و يجعلهم حرسا مع العساكر محافظة على المحمل المصري والمصريين وبرهن له على ذلك بان اجدادهم هم الذين فتحوا الاقطار الحجازية وقطعوا دابر الوهابيين في زمن المرحوم محمد علي باشا جد العائلة الخديوية كما هو معلوم فلم يجد هذا الاقتراح شيئاً ينفع المصريين في الاوقات الحرجة

وتواترت العرائض على سعادة امير الحج ايضاً من كثيرين من المصريين لما يلاقونه من انواع الظلم والاستبداد والتعدي عليهم من المطوفين واتباعهم مما يضيق المقام عن حصره ولكن نذكر البعض ليقاس عليه . ذلك ان الشيخ ابرهيم كرشه من صنديون في مركز دسوق بمديرية الغربية هو ومن معه ارادان

يتوجه الى المدينة المنورة مع المحمل الشامي فدفع اجرة الجمال وقدرها اثنان وثلاثون جنيها مجيديًا واخذ الضمان حسب العادة . فلما علم مطوفه بذلك صار يسبه ويتهدده لان التأجير لم يكن على يده وبمعرفته لكي يأخذ المفروض له ولسيده الشريف من المبلغ المذكور ولما لم يجب الى طلبه امر عساكر البيشة (وهم اعوان الشريف) بسجن الشيخ ابراهيم كرشه ومن حسن حظه مرت به الاعوان امام التكية المصرية وكان سعادة امير الحج واقفًا امامها ولما رآه الشيخ ابرهيم كرشه استغاث به من تعدي اولئك الظالمين فاخذه منهم وكنت حينئذ داخل التكية . ثم قدم عريضة الى سعادته الحاج صبيح عامر من ناحية الشموت بمركز طوخ بمديرية القليوبية هو ومن معه بان المطوف المدعو « المداح » اخذ منه نحو ثلاثين جنيهاً اجرة للجمال (وكان من الذين في واقعة الشيخ محمود) ولم يمكنه الحصول على شيء من المطوف لا بواسطة الوالي ولا الشريف (اذ الكل سواء) حتى آيس بعد ان سجن الحاج سيد زيله لبث شكواهم الحقة ثم الهمهما الله بدفع شيء من المال لمن بيده الامر والنهي واطلق الحاج سيد المذكور ولكن قد حصلنا له من المداح سبعة عشر جنيهاً والباقي لم يتحصل لانه وصل الشريف

وكان ذلك على يدسعادة امير الحج وسعادة احمد بك زكي امين الصره وهكذا كثيرمما لم نذكره فكتب سعادة امير الحج كتاباً الى الوالي وآخر الى امير مكة الشريف عون يرجوهما تحويل انظارهما الى مايفعله المطوفون مع الحجاج وخصوصاً المصريين فورد الجواب من اميرمكة بتكذيبه وعدم مداخلته في امر الحجاج لان هذا ليس من شؤونه وكان تاريخه ١٨ الحجة سنة ١٣٢١ وغرة .... ولم يستح من ان يكتب جواباً بذيئاً لرجل يمثل الحضرة الفخيمة الخديوية في تلك البلاد التي يستدر خيراتها ويأكل من ثمراتها ويتلذذ بمالها

ومن العجب انه يتشبه بالدوائر الرسمية بارسال كتابه بتاريخ وغرة (تتشبهين بالحرائر ياالكاع) فحفظ سعادة امير الحج هذا الجواب عنده وكتب اليه .. بان له الحق في المدافعة عن المصريين وحقوقهم وان ذلك من اهم واجبات خدمته ووظيفته ولهذه الاسباب وغيرها ارسل سعادة امير الحج الى الحكومة المصرية تلغرافاً يخبرها بذلك بعد حذف مالا يوافق الوالى والشريف وامر مدير التلغراف بان لا يقبل شيئاً يمسها فانظر الاستبداد حتى على البوسطة والتلغرافات ثم جرى ماجرى بين

الحكومة المصرية والحكومة العثمانية وولاية الحجاز واشتدت الازمة بين الحجاج والشريف من اجباره لهم بالسفر في الدرب الطويل لشدة طمعه في زيادة اجرة الجمال وخوفهم من هذا الطريق وميلهم الى السفر من طريق جدة اذ جعل الاجرة من مكة الى المدينة عشرة جنيهات للشقدف وثمانية لغيره واما من مكة الى جدة فعشرة ريالات مجيدية ولهذا الفرق حبست الحجاج نحو الاسبوع وصار الكل في ضيق عظيم اذ لا يمكن ان يدخل جمل ولا يخرج من البلد الا باذن الشريف والوالي معاً حتى وردت ارادة سنية من الاستانه باطلاق الحرية للحجاج في السفر من اي طريق يريدون وذلك بعد مخابرة الحكومة المصرية للحكومة العثمانية والاخذ والرد بينهما

من مكة الى جده

ولما كنا في مكة اجتمع من مديرية المنيا نحو مئتي نفس واتفقوا مع عزتلو كامل بك جلال بان يكون رئيسهم ومستشارهم وان يكون الكل كرجل واحد وفعلا جرى ذلك واشترى لمن لم يكن معه سلاحاً من مكة وقصدنا سعادة الفضال عبد الله باشا باناجة وهو من كبار تجار مكة وجدة وطلبنا

حق سعادته ان يحضر لنا مقوماً بمعرفته فاستحضر لنا سبعين جملاً بواسطة سعيد بن فاضل احد المقومين من عرب الحوازم ودفعنا عن كل جمل عشرة ريالات مجيدية من مكة الى جدة وكان ذلك يوم ٢٢ الحجة سنة ١٣٢١ وتركنا المحمل المصري على اهبة السفر في ٢٤ منه ثم سرنا الى جدة بعد ان رتب عزتلو كامل بك جلال الخفراء ممن كان معنا حاملين السلاح فمنهم من كان على اليمين ومنهم من كان على اليسار وهو راكب هجينة ويمر على الجميع يميناً و يسارا وذلك حين السير واما عند المبيت فكانت الرجال تسهر طول الليل بالمناوبة حتى مطلع الفجر وهكذا كان سيرنا من مكة الى جده ومن ينبع الى المدينة المنورة ذهاباً وايابا والحمد لله لم يصبنا ضرر بفضل الله وتدبير هذا الاجتماع والرابطة القومية وكانت تهابنا الاعراب وطلب كثيرون من الوجه البحري ان يرافقونا لما راوه من حسن هذا الحزم فاستصحبنا كثيرين منهم حتى رجعنا سالمين

﴿ من جدة الى ينبع ﴾

ولما وصلنا جدة في يوم ٢٣ الحجة سنة ١٣٢١ وجدنا جميع الشركات التجارية متفقة على الاجرة من جدة الى

ينبع وقدرها ٤٥ قرشاً صاغاً لافرق بين عثمانية وانكليزية وفرنسوية ويونانية لشدة الضغط على اصحابها فالشركة تاخذ ويالا والباقي ياخذ بعضه الشريف والبعض ياخذه القائمقام كما اخبرنا بذلك مراد بك محمد احد ماموري الشركة العثمانية حينما تزلنا معه في وابور (افريقية) وهو من سفن الشركة العثمانية وذلك من جدة الى ينبع لانه لما اخذنا اجرة من كان معنا من مديرية المنيا وهم نحو مئتي تذكرة وتوجهنا الى رئيس الشركة وهو عزتلو احمد بك نيازي وكانت السفن المقررة للسفر قد انتهى دورها امر لنا بقيام سفينة مخصوصة وهي (افريقية) وكان ركابها ٤٠٠ نفس بعد ان كمل عدد الركاب من اخواننا المصريين فيما لايزيد عن النصف ساعة لكثرة الحجاج والسبب في اتفاق الشركات على هذه الزيادة التي لم تحصل الا في هذه السنة ان السفينة لا يمكن ان ينزل بها احد الا اذا امر القائمقام وطبيب الصحة والكورنتينا والا تعطلت السفن عن الشحن ولذلك ارتكب اصحابها اخف الضررين فضلاً عن عدم ضررهم بشيء اذ كل الضرائب في الحقيقة على الحجاج وبعد اداء الواجبات القانونية ودفع مرتب البلدية وغيرها سافرنا الى ينبع يوم ٢٤ الحجة

سنة ١٣٢١ الساعة ثمانية عربي نهاراً وكان الهواء شديدا ولا
تسل عما اصاب الركاب من التعب حتى وصلنا ينبع من شدة (الدوار)
والمسافه بين جدة وينبع ١٧٥ ميلا وسار بنا الوابور نحو ٣٨ ساعة
وفي صباح يوم ٢٧ منه حضرت الزوارق لخروج الركاب
بعد الكشف الصحي ودفع حقوق البلدية وهي قرش صاغ على
كل نفر عدا اجرة الزورق ومررنا بالكورنتينا فوجدنا جميع
الحجاج مقيمين فيها وهي بلدة صغيرة محاطة بالبحر من
جهاتها الثلاث مع كراهة الرائحة وفساد الهواء وغلاء المياه
اذ بلغ ثمن زق الماء ريالا مجيدياً وزيادة وكأن الحجاج في
سجن وفي الحقيقة كذلك لغايات حكامها السافلة . والسبب في
ذلك ان الشريف عون ارسل وكيله الى ينبع واتفق مع
القائمقام الذي في هذه البلدة ان يزيد عشرة ريالات مجيدية
على كل جمل من ينبع الى المدينة عن الاجرة المعتادة وبالفعل
اجاب طلبه وجعل اجرة الجمل اربعين ريالا فتوقف الحجاج
عن السفر وعزموا على الرجوع الى بلادهم وعدم التوجه الى
المدينة ولكن لم يجدوا السفن لارتباط اغلبهم بالشركات وهو
دفعهم الاجرة ذهاباً واياباً وحينئذ وقع الخلاف بين موجري

الجمال والقائمقام ووكيل الشريف واخيرا قرروا اجرة الجمل ٣١ ريالا ١٩ للجمال والباقي للشريف والقائمقام لما علموا ان الحجاج عزموا على عدم الزيارة لهذا السبب وضاقت عليهم البلد بما رحبت اذ بلغ عدد الحجاج فيها نحو عشرين الفاً مع ضيق البلد وعدم وجود محلات للسكن وشدة الازدحام وبلوغ درجة حرارة الشمس ٤٠ وبعد ان اكترينا الجمال بهذه القيمة بواسطة الحاج سليمان القرف قاضي العرب هناك ومن اكابر الحوازم توجهنا الى المدينه

من ينبع الى المدينه المنورة

وفي يوم السبت ٢ محرم سنة ١٣٣٢ الساعة نصف عربي نهاراً قامت القافلة من ينبع وما زلنا سائرين حتى وصلنا المحل المدعو بابيار سعيد حيث كانت الساعة ٩ عربي ايلا فبتنا تلك الليلة بهذا المحل المخيف الذي قتل فيه جملة من الحجاج بمجرد خروجهم من جوار رحالهم لقضاء الحاجة . ثم سرنا منه يوم الاحد ٣ محرم الساعة نصف من النهار فوصلنا الحمرة الساعه ١٠ نهاراً ولم نر اصعب من هذا الطريق اذ سرنا فيه ست ساعات بين مدرج الى اعلا وبطون اودية الى اسفل بين

بين الحجارة حتى تكاد الجمال ان تقع على الارض لولا لطف الله بعباده · وقد مررنا بمقام سيدنا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه احد الصحابة العشرة وهو في سفح الجبل عن يسار الذاهب الى المدينة وعند نزولنا بالحمرة وجدنا نهرا تحيط به الجبال من الجهة القبليه والبحرية وبعض نخيل صغيرة فبتنا بها · وفي صباح يوم الاثنين ٤ منه سار بنا الركب وما زلنا سائرين بين الجبال الشاهقة التي يراها الانسان تارة كالسلسلة المتصلة الحلقات وتارة يراها على شكل الاهرامات ومررنا على الجديّدة على بعد الساعتين من الحمرة ثم راينا مقام سيدي عبد الرحيم البرعي رضي الله عنه في سفح الجبل عن يمين الذاهب الى المدينة الى ان وصلنا المحل المسمى « بابيار عباس » حيث كانت الساعه ٩ عربي نهارا و بتنا به · وفي صباح يوم الثلاثاء ٥ منه الساعه ١٢ سار بنا القطار وما زلنا سائرين الى ان وصلنا المحل المدعو بفريش حيث كانت الساعه ١٠ عربي نهارا ولكن من الاسف قبل دخولنا هذا المحل حصل هياج عظيم للحجاج ووهم ورعب في القلوب من الخوف حتى صار البعض ينزل من على راحلته و يترك ما معه من النساء

والاطفال والاصحاب ويفر هاربا الى الامام والجمال تركض والنساء تولول والذهاب يقع من على الجمال وذلك خوفا من الاعراب وسبب ذلك الهياج ان بعض المغاربة تنازع مع بعض الاعراب على البئر المراد اخذ الماء منه اثناء الطريق فاطلق المغربي عيارا ناريا على احدهم وتبودلت الطلقات فحصل الوهم لجميع الحجاج ولكن لم يحصل لجميع من كان معنا شيئا من هذا القبيل بل الكل استعدوا بالسلاح ولم يحصل ما يكدرهم الى ان وصلنا المحل المذكور فبتنا به تلك الليلة والكل في وجل ٠ وفي صباح يوم الاربعاء ٦ منه سرنا قبل الفجر الساعه ٩ عربي ونصفا ليلا فوصلنا المدينة المنورة الساعة ١٠ عربي نهارا ٠ وبعد اداء السنن اللازمة للزيارة تشرفنا بزيارة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام ومشاهدة الانوار المحمدية

الحرم النبوي

والحرم النبوي الشريف في وسط المدينة مزخرف موضوع بشكل جميل طوله من داخل (١٥٥) ذراعا معماريا وعرضه من الجهة القبلية (١١٥) ذراعا ومن البحري

(٨٨) ذراعا وعواميده مجصصة مغطاة بادهان ونقوش ولم تكن من رخام لعسر نقلها وارضه مفروشة بالرخام ثم الابسطة الثمينة وبه خمسة مآذن وخمسة ابواب بابان من الجهة الغربية وهما « باب السلام » وفوقه مأذنه ويبتدأ الزائر بالدخول منه « وباب الرحمة » وخارجه مأذنة صغيرة وحنفيات للوضوء وبابتداء الحائط الشرقي مأذنة تواجه باب السلام وبهذا الحائط الشرقي بابان احدهما « باب جبرائيل » والآخر « باب النساء » مواجه لباب الرحمة والجدار البحري في كل طرف منه منارة وفي وسطه « باب التوسل » وفي الحرم صحن يقال له الحصوى به جنينة صغيرة بها بئر ونخل تسمى بجنينة السيدة فاطمة

والحجرة النبوية الشريفة هي بيت السيدة عائشة بنت ابي بكر وزوجة الرسول عليه الصلاة والسلام كائنة بالجهة القبلية الشرقية من المسجد مدفون بها النبي صلى الله عليه وسلم وبجانبه سيدنا ابو بكر رضي الله عنه وبجانب ابي بكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولها اربعة ابواب باب صغير في شباك التوبة وباب السيدة فاطمة والباب الشامي

يقابل شباك التوبة و باب الوفود مواجه شباك الوحي كان يخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة بالحرم

والزائر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من باب السلام متوجها الى الروضة الشريفة وهي ما بين الحجرة الشريفة والمنبر و يصلي ركعتي تحية المسجد ثم يتوجه الى الحجرة واقفا متأدبا امام البرزخ النبوي الشريف و يسلم على المصطفى عليه الصلاة والسلام و يدعو بما يشاء كل على قدر حاله ومقامه ثم يتزحزح على اليمين مقدار متر ويسلم على سيدنا ابي بكر و يقرأ ما يشاء ثم يتزحزح على اليمين و يسلم على سيدنا عمر و يقرأ ما يشاء ثم يتوجه شرقي المقام في الطرفة الثانية و يقف امام الشباك و يسلم على الملائكة الاربعة الكرام ويدعو بما يشاء ثم ينتقل الى الجهة اليمنى امام باب يقال له باب « السيدة فاطمة » و يسلم و يدعو ثم بعد ان يدعو الزائر يلتفت وراءه و يدعو لمن بالبقيع اذ هو محاذ لهذه الجهة ثم يلتفت الى شماله و يستدبر القبلة و يستقبل جبل احد و يسلم على من به وخصوصا سيدنا حمزة عم رسول الله ثم يلتفت خلفه و يتوجه الى محراب سيدنا عثمان بن عفان رضي

الله عنه و يسلم و يدعو بما يشاء ثم يدخل الحرم و يزور (الجذع) الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المنبر . وللمرشدين للزيارة ادعية مخصوصة كالمطوفين بمكة لم نذكرها للاستغناء عنها اذ هي تشغل الزائر عن استحضار المقام المحمدي المعنوي ولكن لتعيشهم بهذه الواسطة اتخذوها آلة للتكسب من الزائرين البسطاء والعوام •

والمسجد النبوي صار توسيعه في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ من الهجرة ثم زاد في وسعه سيدنا عثمان بن عفان سنة ١٩ ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ و بنى المحراب وماذن بأربع اركانه وكان عمر ابن عبد العزيز اميرا على المدينه وقتئذ ثم زاد فيه المهدي بن المنصور سنة ١٦٠ وسقفه بالخشب ثم انحرق وعمره الخليفة المستعصم وفي سنة ٦٥٠ عمره وسقفه الملك الظاهر بيبرس ثم الناصر بن قلاوون من ملوك مصر واول من بنى قبته عليه السلام السلطان الاشرف برسباي ثم السلطان الظاهر برقوق في سنة ٨٥٣ وفي مدة قايتباي سنة ٨٧٩ حرق جميعه وبناه و بنى قبة الحجرة على ما هي عليه الآن من

الوسع والارتفاع وفي سنة ١٢٧٠ جدده السلطان عبد المجيد خان ونقش سقفه واعمدته بالالوان البهجة وفرش ارضه بالرخام المشكل والقباب المزخرف اللطيف وصرف عليه ٧٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي .

وبعد اداء الزيارة الشرعية والاستراحة بالمنزل الذي نزلنا به اقمنا بالمدينة اربعة ايام زرنا في اثنائها البقيع ومن به من الصحابة والتابعين وهو قرافة خارج المدينة من الجهة الشرقية وبه مقام سيدنا عثمان بن عفان وسيدنا العباس والسيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والامام مالك امام المذهب وكثير من الصحابة ثم زرنا جبل أحد وهو يبعد عن المدينة بنحو نصف ساعة من الجهة الشرقيه البحرية وبه مقام سيدنا الحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الشهداء رضوان الله عليهم اجمعين

ثم ودعنا المدينة ومن بها وكان ذلك يوم ١١ محرم سنة ١٣٢٢ ورجعنا من الطريق نفسه الى ان وصلنا ينبع في مسافة اربعة ايام حيث مررنا المرحلتين الاخيرتين مرة واحدة فلم نسترح في مسافة ٢٧ ساعه الا ساعة واحدة

تقريباً قبل الغروب لواحة الابل

من ينبع الى الطور

سافرنا من ينبع راجعين الى وطننا العزيز يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣٢٢ في الباخرة (مسير) وكان عدد ركابها ٥٠٧ من الحجاج المصريين وتركنا المحمل المصري في ينبع على اهبة السفر الى المدينه المنورة يوم الاحد ١٨ محرم في طريق جهينة (غير الطريق المعتاد) ومسافتها ١٨ يوماً ذهاباً واياباً · ولما وصلنا الطور ٢٠ محرم قابلنا حضرة مأمور المينا وطبيب الصحة واثنان من الكتبة لرؤية الحجاج واستلام البسابورتات وبعد التفتيش اللازم امروا بعدم الخروج من السفينه الى صباح اليوم الثاني · وحضرت الزوارق لنزول الحجاج الى البر هذا وعند ما يشرف الانسان على المحاجر يرى اولا محلا مبنياً بناء فخيما منظما تنظيما مناسباً للاحوال الصحية فأول ما يدخله يجد مكان الحمامات المعدة للحجاج فيدخل كل حاج غرفة يجد فيها حنفيتين ماء احداها سخن والاخرى بارد يصبان في حوض من الزنك حسب طلبه ومئزرا ثم يخلع ثيابه فيأخذها واحد ليطهرها

وبعد الاستحمام يجد جلابيه بيضاء نظيفة فيلبسها ٠ وعند ما يخرج من الباب الثاني يجد الطبيب الخاص بالحذاء وهو الدكتور السيد صالح اشرف جالسا على كرسي وامامه دفتر يقيد فيه اسم كل حاج وبلده وعمره ويجري العيادة الطبية ثم يدخل الحاج الى محل آخر فيجد ملابسه مبخرة فيلبسها ٠ يجري هذا لركاب الدرجة الاولى والثانية واما الثالثة فيدخل الحجاج جملة لكثرتهم ويجد كل منهم عفشه مبخرا ثم يركب في وابور الى محل الحذاءات المعدة لاقامة الحجاج التي لا تبعد عن هذا المحل الا مسافة نحو ربع ساعه تقريبا في مكان واسع وفضاء رحب على مد البصر ويجدون الخيام مستعدة لراحتهم بغاية الانتظام وكل حذاء يحيط به سور خاص وله طبيب وطبيبة وفيه محل لجميع المأكولات باثمان محددة ولها مفتش خاص من قبل الصحة وفيه حنفية لاخذ المياه اللازمه على قدر ما يكفي الجميع وفيه اثنان للملاحظه ٠ وبالجملة فان ذلك الانتظام كان بهمة حضرة المفضال عزتلو محمود بك رسمي مأمور الكورنتينا ٠ وفي ٢٣ منه سافرنا من الطور الى السويس وفي صباح ٢٤ منه سافرنا الى مصر (والحمد لله اولا وآخرا)